

كتاب «دعوة الحق»

الأمير المرابطي ميمون بن ياسين

حياته وحجه

(470هـ / ؟ / 530هـ)

تأليف :

الدكتور محمد بن شريفة



كتاب «دعوة الحق»

الأمير المرابطي ميمون بن ياسين

حياته وحجه

(470هـ / ؟ / 530هـ)

تأليف:

الدكتور محمد بن شريفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

عرض في هذا المسند من كتاب دعوة الحق
سيرة أمير من أمراء المرابطين كان عظيمًا مقدامًا
وقائدًا مقدامًا حاز عزة الجمع بين واجب الجهاد
والمريضة الحج، فبرز ساهم بالجهاد في الأندلس
والرباط فيها كما شارك في الدفاع عن المرابطين
وحصد غارات المرابطين عليهم.

وقد كان أول أمير مغربي يفتح (هـ) وذلك في
رمن التي فيه بعض علماء الغرب الإسلامي
بمطرد الضيق من أصل المغرب لخدم الأمن في
البحر واليهود

في ذكر التاريخ في المسالك (136) أن الملك المرابطي يوسف بن
اليعرب دخل إلى الشرق وفتح ولم يفتح أحد من أمر بيده
قوله ولا يفتح وقد ذكر القرطبي في كتابه الفتح المبرور
من فتح من العتقاء الأسويين والعباسيين والقرطبي الكندي
وأما حقوق الأندلس وأما بقية المغرب فلم يفتح منهم أحد

**الأمير المرابطي ميمون بن ياسين
حياته ووجه**

(470 هـ ؟ - 530 هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

نعرض في هذا العدد من كتاب دعوة الحق
سيرة أمير من أمراء المرابطين كان عالما مفضالا،
وقائدا مقداما، حاز مزية الجمع بين واجب الجهاد
وفريضة الحج، فهو ساهم بالجهاد في الأندلس
والرباط فيها كما شارك في الدفاع عن المرابطين
وصد غارات الموحدين عليهم.

وقد كان أول أمير مغربي يحج،(*) وذلك في
زمن أفتى فيه بعض علماء الغرب الإسلامي
بسقوط الحج عن أهل المغرب لعدم الأمن في
البر والبحر.

(*) ذكر البكري في المسالك (136) أن الملك البرغواطي يونس بن
إلياس رحل إلى المشرق وحج ولم يحج أحد من أهل بيته
قبله ولا بعده، وقد ذكر المقرئ في كتابه الذهب المسبوك
من حج من الخلفاء الأمويين والعباسيين والملوك التكرور
وأما ملوك الأندلس وإفريقية والمغرب فلم يحج منهم أحد
وإنما حج بعض زوجات ملوك المغرب وأولادهم.

وكان لهذا الأمير المرابطي اعتناء كبير برواية
الحديث عن كبار شيوخه في المغرب والمشرق،
واهتمام خاص باقتناء أصوله، وإسهام طيب في
إسماعه، وهو يستحق أن يعد في طبقة معاصريه
من المحدثين كأبي علي الصدي وأبي بكر ابن
العربي.

هذا الأمير هو المحدث المجاهد ميمون بن
ياسين اللمتوني الصنهاجي الذي رأينا أن
نكتب سيرته إحياء لذكره واستجابة إلى مجلة
دعوة الحق في إعداد كتاب يناسب موسم
الحج.

وقد بذلنا جهدنا في تتبع ما يوجد من أخبار
الرجل، وهي فقيرة، ولكننا أغنيناها بما يناسبها
ويتصل بها، فاستقام لنا بذلك هذا العمل
المتواضع الذي نرجو أن يكون مفيداً
ومقبولاً.

اسمه ونسبه

هو ميمون بن ياسين اللمتوني الصنهاجي
يكنى أبا عمر كما في التكملة والذيل والتكملة (1)
وقال ابن الزبير أنه يكنى أبا سعيد، وبعضهم
يكنيه أبا عمر، (2) وقد زاد ابن عبد الملك
المراكشي في نسبه اللمتوني أنه «حليف بني
محمد إحدى قبائل لتونة». (3)
ويستفاد من هذه العبارة أن لتونة قبائل
متعددة منها قبيلة بني محمد التي كان ميمون
ابن ياسين حليفا لها، وقد ورد ذكر بني محمد
هؤلاء عند الإدريسي على أنهم إحدى قبائل
صنهاجة، قال: «ومن قبائل صنهاجة بنو
منصور وجدالة ولتونة وبنو إبراهيم وبنو
تاشفين وبنو محمد». (4)

ونقل ابن عذاري عن ذوي العلم بأنساب
المرابطين وأخبارهم أن الجد الذي تتفرع منه

(1) الذيل والتكملة 8 : 405 والتكملة : 718.

(2) صلة الصلة 3 : 77.

(3) الذيل والتكملة 8 : 405.

(4) نزهة المشتاق : 225.

أفخاذ اللمتونيين هو ترجوت بن ورتاسن الذي
كان له ثلاثة أولاد هم : محمد وحميد وإبراهيم،
ومن هؤلاء الثلاثة تفرعت بطون كثيرة، وذكر أن
الفخذ الذي منه يوسف بن تاشفين هم بنو
إبراهيم. (5)

أما بنو محمد فمنهم كان الأمير أبو يعقوب
مزدلي عضد يوسف بن تاشفين في بناء الدولة
وقائده في تمهيد سلا وتلمسان، وهو الذي حرر
مدينة بلنسية بعد أن بقيت في يد الروم أزيد من
ثمانية أعوام وظل يقود الجيوش ويقوم
بالحملات في عهد أمير المسلمين يوسف وولده
علي إلى أن توفي غازيا سنة 508هـ في آخر ولايته
على قرطبة وقد خلف ولدين هما محمد الذي حل
محلّه بقرطبة وعبد الله الذي عين واليا على
غرناطة. (6)

ولا نجد في المصادر ما يشير إلى المنتمين إلى
بني حميد، ونقدر أن بعض عمال المرابطين
وقوادهم كانوا من هؤلاء تطبيقا للسياسة القبلية

(5) البيان المغرب 4 : 17 - 18.

(6) نفسه : 21، 42، 48، 56، 57، 60، 61.

اللمتونية التي سار عليها يوسف بن تاشفين.
فقد روى ابن خلدون أنه قسم عمالات المغرب
والأندلس على بنيه وأمرأه قومه وذويه. (7)
لم تذكر المصادر اسم الفرع اللمتوني الذي
ينتمي إليه ميمون بن ياسين كما أننا لانعرف
لماذا كان حليفا لبني محمد وإن كنا نعرف أن
نظام الحلف كان أمرا عاديا بين القبائل
اللمتونية. (8)

ومهما يكن الأمر فإن ميمون بن ياسين كان
من لمتونة الحاكمة «وكان من رؤساء قومه
وجلتهم» كما يقول ابن عبد الملك المراكشي (9)
بل إن بعض المصادر تصفه بأنه «من أمراء
المرابطين» (10) ولا غرابة في هذا فإن لقب الأمير في
دولة المرابطين لم يكن خاصا بأبناء يوسف بن
تاشفين وأبناء ولده علي، وإنما كان يطلق أيضا
على كبار رجالات اللمتونيين، ونجد هذا على

(7) العبر 6 : 165. وقيام دولة المرابطين : 348 - 350.

(8) قيام دولة المرابطين : 39 وما بعدها.

(9) الذيل والتكملة 8 : 406.

(10) الوجيز، في ذكر المجاز والمجيز : 124.

بلده ونشأته

ذكر ابن الأبار أن أصل ميمون بن ياسين من صحراء المغرب وأنه سكن المريّة. (12) وقال ابن عبد الملك : إنه مراكشي سكن المريّة قديما ثم إشبيلية بأخرة. (13)

وجاء في صلة الصلة لابن الزبير أنه «أخذ بغرناطة عن جماعة من شيوخها». (14) ومعنى هذا أنه سكن هذه المدينة أيضا، ولهذا ترجم له المؤرخ المحدث أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الملاحى في كتاب تاريخ أعلام البيرة (15) ولكن هذا الكتاب مفقود، وكما نفتقد ما كتبه هذا المؤرخ عن ميمون بن ياسين فإننا نفتقد أيضا ما كتبه عنه أبو القاسم أحمد بن عبد الله القنطري في فهرسته. (16)

(12) التكملة : 718.

(13) الذيل والتكملة 8 : 405.

(14) صلة الصلة 3 : 77.

(15) المصدر نفسه، وانظر ترجمة الملاحى والحديث عن كتابه في

الذيل والتكملة 6 : 413 - 418.

(16) التكملة : 718 وانظر ذكر فهرسة القنطري في فهرست ابن

خير : 437 - 438.

لقد نسب ابن عبد الملك ميمون بن ياسين إلى مدينة مراكش، ومعنى هذا أنه ولد بهذه المدينة التي أسسها يوسف بن تاشفين، ومن المعروف أن تاريخ هذا التأسيس مختلف فيه، (17) ولكن التاريخ الذي تذكره معظم المصادر هو سنة 462هـ (18) ونحن نقدر أن ميلاد ميمون بن ياسين كان حوالي 470هـ ونفترض هذا التاريخ بناء على أنه حج عام 497هـ، (19) ولا شك أنه كان حينئذ قد بلغ في السن والعلم أشده، وبذل في ميدان الجهاد طاقته وجهده، وإذا كان الذين ترجموا لميمون بن ياسين قد سكتوا عن تاريخ ولادته فإنهم ذكروا تاريخ وفاته، ففي التكملة لابن الأبار والذيل والتكملة لابن عبد الملك أنه «توفي بإشبيلية في ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسائة» (20) ومن الغريب أن ابن الزبير لم يقف على هذا التاريخ، فهو يقول في آخر ترجمة

(17) انظر في هذا على الخصوص كتاب deverdun عن مراكش 1 : 59 - 64.

(18) نفسه.

(19) الذيل والتكملة 8 : 405.

(20) التكملة : 709 والذيل والتكملة : 8 : 406.

ميمون بن ياسين. «وذكره الملاحى، ولم يقف على وفاته، ولا شك أنها كانت بعد الخمسين وخمسائة» (21) ونحن نستغرب جزم ابن الزبير هذا إذ لم يبين معتمده فيه، ونرى أنه مجرد فرض وتقدير.

والملاحى المذكور هو أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الملاحى الغرناطى مؤلف تاريخ أعلام البيرة، (22) وقد ترجم فيه للأمير ميمون بن ياسين الذى أقام مدة بغرناطة، والكتاب مفقود كما ذكرنا.

ونرجع إلى تاريخ الوفاة فنقرر أن التاريخ الذى ذكره ابن الأبار وابن عبد الملك بالشهر والسنة هو التاريخ المعتمد، ولو أنهما نصا على سن الأمير عند وفاته - كما يفعلان أحيانا - لعرفنا تاريخ ميلاده، ومهما يكن من أمر فمن الواضح أن ميمون بن ياسين كان من الطبقة اللمتونية التى تجيء - من حيث السن - بعد طبقة يوسف بن تاشفين.

(21) ضلة الصلة 3 : 77.

(22) انظر ترجمته فى الذيل والتكملة 6 : 413 - 418 والهامش رقم 1.

دراسته

لاتسعننا مصادر ترجمته بكبير شيء عن
دراسته وشيوخه، وكل ما نجده عند ابن الأبار
هو قوله : «عني بالرواية وسماع العلم» (23)
وهذا قول مجمل ما كان أحوجنا إلى مفصله
لنعرف عن روى وممن سمع، وذكر ابن
الزبير أن ميمون بن ياسين «أخذ بغرناطة
عن جماعة من شيوخها» (24) ولكنه لم يسم
منهم أحدا، ومن الشيوخ الذين كانوا وقتئذ
بغرناطة أبو جعفر أحمد بن خلف بن عبد
الملك الغرناطي المعروف بابن القليعي المتوفى
سنة 498هـ (25) وأبو محمد عبد الواحد بن
عيسى الهمداني الغرناطي المتوفى سنة
504هـ (26) وأبو الحسن علي بن كرز الأنصاري
الغرناطي المتوفى سنة 522هـ (27) وأبو بكر غالب

(23) التكملة : 718.

(24) صلة الصلة 3 : 77.

(25) الصلة لابن بشكوال 1 : 75.

(26) نفسه (366).

(27) نفسه (403).

ابن عبد الرحمن المحاربي الغرناطي المتوفى سنة
518هـ (28)

ولم يذكر ابن الأبار وابن عبد الملك مقام
ميمون بن ياسين بغرناطة وأخذه عن شيوخها،
وإنما ذكر الأول أنه «سكن المرية» (29) وقال
الثاني : «سكن المرية قديما ثم إشبيلية
بأخرة». (30)

أما سكناه إشبيلية واستقراره هو وأولاده بها
فيبدو أن ذلك كان بعد هجمات الموحدين على
تاسغيموت التي كان يرباط فيها ويدرس بها،
ولعله أعفي من الدفاع عنها بعد الهجوم الذي
وقع عليها في سنة 517هـ (31) أو أنه طلب منه أو
طلب هو أن يكون مع اللمتونيين في إشبيلية
الذين كان عددهم كبيرا بها. (32) وكانت قاعدة
الأندلس يومئذ.

(28) نفسه (432).

(29) التكملة : 718.

(30) الذيل والتكملة 8 : 405.

(31) أخبار المهدي : 84.

(32) انظر كتاب قيام دولة المرابطين : 456.

وأما إقامته القديمة في المرية فلعلها كانت بعد أن دخلها المرابطون عام 484هـ وقد ذكر الإدريسي أن مدينة المرية أصبحت في أيام اللمتونيين مدينة الإسلام تزخر بالصناعات والتجارات. (33) ونظن أن ميمون بن ياسين كان في الفترة المذكورة يجمع بين طلب العلم وأداء واجبه العسكري، ونقدر أنه أخذ عن بعض شيوخ العلم في المرية يومئذ كأبي العباس أحمد بن عثمان بن مكيول المتوفى سنة 513هـ (34) وأبي محمد عبد القادر بن محمد الصدي المعروف بابن الخياط المتوفى سنة 507هـ (35) وأبي عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن الفراء المتوفى سنة 514هـ (36) وأبي عبد الله محمد بن الحسن الخولاني المعروف بالبلغي المتوفى سنة 515هـ (37)

(33) نزهة المشتاق : 562.

(34) الصلة 1 : 76.

(35) نفسه (371).

(36) نفسه (2 : 542).

(37) نفسه.

وغيرهم من أهل الميرية والطارئين عليها في ذلك العهد.

ويبدو أن ميمون بن ياسين لم يرو عن أبي علي الصدي في ولهذا لم يذكره ابن الأبار مع أصحاب أبي علي في معجمه، والظاهر أنه كان من طبقة أقرانه لا من طبقة أصحابه وتلاميذه، ومما يدل على هذا أنه يروي عن بعض الشيوخ الذين روى عنهم أبو علي (38) كما أن بعض الذين يروون عن أبي علي هم ممن رووا عن ميمون بن ياسين أيضا، (39) وقد رحل إلى المشرق بعد رجوع أبي علي منه وروى عن أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري إمام الحرمين الذي روى عنه أبو علي أيضا. (40)

ومع ذلك فإننا لانستبعد أن يكون لقي أبا علي في الميرية أو غيرها.

(38) منهم على سبيل المثال أبو عبد الله محمد بن الحسين الطبري.

(39) منهم على سبيل المثال الأمير منصور بن محمد الحاج اللمتوني.

(40) الصلة 1 : 143.

ومن الأعلام الذين نظن أن ميمون بن ياسين
لقيهم أبو بكر ابن العربي فقد عاشا في زمن
واحد بمدينة إشبيلية وهما يشتركان في العناية
برواية الحديث وفي المنزاع الصوفي وفي الموقف
من كتاب الإحياء كما سيأتي بيان ذلك ولكننا لم
نجد أي ذكر لميمون بن ياسين في آثار أبي بكر
ابن العربي.

ومن هؤلاء أيضا القاضي عياض ولكنه أصغر
سنا من ميمون بن ياسين ولعله لم يذكره في
ترتيب المدارك لأنه كان محدثا لا فقيها.

ونقول بعد هذا : إننا لانجد في المصادر أي
شيء حول النشاط العلمي والجهادي لميمون بن
ياسين قبل سنة 497هـ وهي السنة التي حج
فيها كما سنرى.

وقد ورد في ترجمة ابن الزبير لميمون بن
ياسين نعتة بالقائد المقدام،(41) ولكننا لانعرف
هل وصف بهذا الوصف قبل حجه أم بعد ذلك؟
ويغلب على الظن أنه شارك في النشاط العسكري

(41) صلة الصلة 3 : 77.

بالأندلس قبل توجهه إلى الحج، فالرسالة التي كتبت في التوصية به - حسب اجتهادنا - تصفه بأنه «ممن برقت له في الخير بوارق، وسبقت منه في الغزو سوابق، وتلفع طويلاً بِمِرْط غباره، وخب وأوضع في مضماره». (42)

ونقدر بناء على هذا أنه كان ضمن الحملة التي أعدها يوسف بن تاشفين سنة 495هـ لاسترجاع مدينة بلنسية من يد القمبياطور (43) ولعل إقامته القديمة بمدينة المرية كانت خلال الصراع بين المرابطين والسيد القمبياطور الذي دام سبع سنوات (44) أما وقعة الزلاقة العظيمة التي كانت في سنة 479هـ فلا نعرف هل شهدها الأمير ميمون بن ياسين أم لا.

وتظن أنه لم يكن يومئذ بلغ مبلغ القادرين على حمل السلام.

(42) ربحان الألباب : 35.

(43) انظر خبر هذه الحملة في البيان المغرب 4 : 41 - 42.

(44) نفسه.

حجّه

إذا كانت كتب الطبقات والتراجم الأندلسية والمغربية تذكر علماء أندلسيين وإفريقيين (45) حجوا في القرنين الثاني والثالث للهجرة فإنها لا تشرع في ذكر من حج من العلماء من أهل المغرب الأقصى إلا في القرن الرابع، ولعل من أسباب هذا تأخر ظهور الحركة العلمية، فلم تبد بواكيرها إلا في هذا القرن، وكان ذلك في فاس وسبته والبصرة وأصيلا، ومن هذه المدن كان العلماء الذين حجوا في القرن الرابع كدراس بن إسماعيل فقيه فاس (46) وأبى هارون العمري (47) وولده عبد الله (48) وأحمد بن حذافة (49) وبشار بن بركانة (50) من فقهاء البصرة المغربية، وثمة أعلام من سبته ذكر القاضي عياض أنهم رحلوا

(45) مثل تاريخ ابن الفرضي وترتيب المدارك.

(46) ترتيب المدارك 6 : 81 - 82.

(47) نفسه.

(48) نفسه.

(49) نفسه.

(50) نفسه.

إلى المشرق في هذا القرن ولكنه لم ينص على أنهم حجوا. (51)

وإذا كنا لم نجد في المدونات التاريخية ذكرا لعلماء مغاربة حجوا قبل القرن الرابع فإن هذا لا ينفي حج غيرهم من عامة الناس، وقد ورد في بعض المصادر أن رجالا من أهل المغرب حجوا سنة 161هـ وشهدوا وقعة فح التي استشهد فيها محمد النفس الزكية. (52)

والواقع أن معرفة المغاربة بالعالم الخارجي في العهد الإسلامي لم تظهر إلا ابتداء من القرن الرابع، ففي منتصف هذا القرن رحل إلى المشرق الإمام الأصيلي الذي ولد ونشأ بأصيلا، ورحل بعده في آخر القرن المذكور تلميذه أبو عمران الفاسي، وقد استقر الأول بالأندلس وانتهت إليه الرئاسة العلمية بها، واستوطن الثاني مدينة القيروان وحصلت له بها كذلك رئاسة العلم.

(51) نفسه.

(52) ورد هذا الخبر في كتاب المرجع الشافعي ونقله الأستاذ المرحوم علال الفاسي ضمن دراسة له حول المولى إدريس الأكبر منشورة في مجلة التضامن ع، 3، ص : 149.

وقد كان لهذين العالمين المغربيين أثر كبير في الحركة العلمية بالأندلس والقيروان، كما كان لهما إسهام في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب، فأبو محمد الأصيلي حج سنة 353هـ وأقام بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما أو أكثر لقي فيها علماء مكة والمدينة وبغداد ومصر وسمع منهم وسمعوا منه (53)

وأبو عمران الفاسي لما دخل بغداد سنة 399هـ «شاع أن فقيها مالكيًا من أهل المغرب قدم فقال الناس : لسنا نراه إلا عند القاضي أبي بكر الباقلاني، وهو إذ ذاك شيخ المالكية بالعراق وإمام الناس فنهض من أهل بغداد جماعة لمجلس القاضي أبي بكر ومعه أصحابه وأبو عمران فجرت مسائل». (54)

ومن المعروف أن هذا الفقيه الذي «أخرجه من فاس الطغاة العاملون عليها لمغراوة فاستقر

(53) ترتيب المدارك - 7 : 135 - 145.

(54) نفسه، 7 : 247.

بالقيروان إلى أن توفي سنة 430هـ» (55) هو الذي ندب الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي - عندما زاره في صَدْره من الحج - إلى جهاد مغراوة وبرغواطة (56) فكان ذلك من أسباب قيام دولة المرابطين، (57) وقد كان ظهور هذه الدولة - التي ولدت فكرتها في طريق الحج - مؤذنا بعصر جديد سيرز فيه إسم المغرب ويذيع صيته، وتكثر رحلات أهله، ويزداد عدد الحجاج من أعلامه، ويمكن أن نستدل على هذا بمن ذكر منهم في معجم السفر للحافظ السلفي، فقد بلغ عدد الحجاج المغاربة الذين ذكروا في هذا الكتاب أكثر من مائة حاج (58) ومما يدل على ذلك أيضا أن المغرب أصبح له وجود رمزي في الحرم

(55) بيوتات فاس الكبرى : 28.

(56) ورد خبر ذلك في مصادر مغربية ومشرقية منها المسالك للبكري، ص : 164 وما بعدها.

(57) قيام دولة المرابطين : 113.

(58) راجع فهرس الأعلام في معجم السفر : 512 - 654. وكذلك ما استخرجه منه د. إحسان عباس.

المكي، فقد ورد في كتاب الاستبصار ذكر حطيم
علي بن يوسف بن تاشفين داخل المسجد الحرام
مع حطيم صاحب بغداد وحطيم شاه شاه
وغيرهما من ملوك ذلك الوقت، (59) وهذا
الحطيم كما شرح في الكتاب المذكور هو عبارة
عن أرجل من خشب مصفحة بالنحاس عليها
القناديل وتعلق في أكؤس من زجاج في شهر
رمضان. (60)

ومما أحب أن أستشهد به هنا كذلك أنني
وجدت جار الله الزمخشري يقول في مادة كتب
من كتابه أساس البلاغة ما يلي: «وسألني بعض
المغاربة ونحن في الطواف عن القدر فقلت: هو في
السماء مكتوب وفي الأرض مكسوب» (61)

(59) الاستبصار : 12 - 13، نسخة خطية مصورة بالخرزانة
العامة بالرباط، رقم 295 ق. وهذه الفقرة لا توجد في
الاستبصار المطبوع.

(60) انظر كذلك الاستبصار المطبوع : 28 وراجع كلمة الحطيم
في كتب اللغة وعند البكري والإدرسي وابن جبير وغيرهم.
(61) أساس البلاغة.

ووجدته أيضا يقول في مادة «ل.ث.م» «وناس
من المغاربة يقول لهم المثلثة» (62) ومن المعروف
أن الزمخشري كان معاصرا للمرابطين المثلثين،
وكان مجاورا بمكة فقليل له جار الله، وإدخال
كلمة المثلثين في معجمه يدل على أنه رأى
بعضهم في موسم الحج أو بلغه خبرهم، ولا
وجود لكلمة المثلثين في المعاجم العربية وإنما
توجد في أساس البلاغة وتاج العروس فقد
استدركها الشيخ مرتضى على صاحب القاموس
قال: «والمثلثون قوم من المغرب ملكوا
الأندلس». (63)

ونحن نرى أن في كلام الزمخشري إشارة إلى
حضور مغربي في مواطن الحج، وهو حضور
يرجع الفضل فيه إلى علماء أجلاء من طبقة أبي
الوليد الباجي وأبي بكر الطرطوشي وأبي علي
الصدفي وأبي بكر ابن العربي وأبي عمر ميمون
ابن ياسين اللمتوني، والثلاثة الآخرون حجوا

(62) نفسه.

(63) نفسه.

في تواريخ متقاربة، فقد حج أبو علي الصدي سنة
481هـ (64) وحج أبو بكر ابن العربي سنة
489هـ (65) وحج أبو عمر ميمون بن ياسين
سنة 497هـ (66).

ولم يكن هذا الأمير المثلث هو الوحيد الذي
حج من المثلثين إذ يبدو أن الحج عندهم لم يكن
ركنا من أركان الإسلام فحسب ولكنه كان تقليدا
متبعاً لدى أمرائهم وكبارهم، (67) وقد تحدث
البكري عن رئيس لمتونة محمد المعروف
بتارشتي ووصفه بأنه من أهل الفضل والدين

-
- (64) الصلة لابن بشكوال 1 : 143 ط، القاهرة 1955.
(65) نفسه، 2 : 558 والدرر الفرائد المنظمة، في أخبار الحاج
وطريق مكة المعظمة 1 : 555 تحقيق الشيخ حمد الجاسر.
(66) ثمة عدد من المثلثين في عصر المترجم به يحملون هذا
الاسم منهم ميمون بن المنتصر وميمون بن صاي وميمونة
بنت بينتان بن عمر (أخبار المهدي : 28، 51، 59). وبنو
ميمون أمراء البحر. وأما اسم ياسين فهو من أسماء
الأعلام في المغرب منذ القدم وهو على سبيل التيمّن بسورة
يس، ومن هؤلاء الأعلام عبد الله بن ياسين.
(67) نزهة المشتاق : 344 - 345 وقد سرد الإدريسي مراحل
الطريق الذي كان يسلكه الحجاج اللمتونيون

والحج والجهاد، (68) وتحدثت المصادر المتعددة عن حج يحيى بن إبراهيم رئيس جدالة، وذلك سنة 440هـ، (69) كما أن نعت الحاج يرد في عدد من أسماء أمراء الملتمين كالحاج داود بن عمر الصنهاجي اللمتوني وعمر بن الحاج اللمتوني وغيرهما. (70)

وفي معجم السفر حديث عن حاجين من أمراء المرابطين اللمتونيين هما أبو يعقوب ينتان بن تويت اللمتوني وأخوه أبو محمد بن عبد الله بن تويت اللمتوني، وقد توفي الأول بزبيد من مدن اليمن، (71) وذكر ابن الأثير وفود أحد الملتمين إلى بغداد سنة 499 فقال: «وهذا الملتئم لا يظهر منه غير عينيه». (72)

وقد يبدو لأول وهلة أن الأمر يتعلق بأبي بكر ابن العربي أو والده أو بصاحبنا ميمون

-
- (68) المسالك والممالك : 164 - 167.
(69) يوجد الحديث عن حجه في مصادر عديدة منها الاستقصا.
(70) البيان المعرب 4 : 82، 107.
(71) معجم السفر : 160 - 161.
(72) الكامل، 8 : 235.

ابن ياسين الذين كان حجهم حوالي التاريخ المذكور، لكن الأمر ليس كذلك، فخير ابن الأثير يتحدث عن ملثم بقي في المشرق وظل هناك يخرج مع المصريين لحرب الفرنج إلى أن قتل شهيدا، (73) هذا وإن من أغرب ما وقفت عليه بخصوص حج الملتمين أنه في سنة 541هـ قام أهل مدينة طرابلس الغرب على بني مطروح ولاة بلدهم فأخرجوهم «وقدموا على أنفسهم رجلا من الملتمين كان قد قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه أمرهم». (74)

لقد كان الحج في الزمن الذي حج فيه ميمون ابن ياسين وغيره يتم في ظروف صعبة إذ كانت الطرق البرية والبحرية مخوفة وفي ذلك يقول بعضهم مسميا القبائل العربية التي في طريق الحاج المغربي في البر ومشيرا إلى قراصنة الروم:

بين الحجاز وبين الغرب قاطعة
من العوائق سدت دونها الطرق

(73) نفسه.

(74) نهاية الأرب 4 : 246.

عوف وزغب ودباب وسالمها
والهيبون(75) وروم البحر(76) والغرق(77)
ويقول آخر:

البحر للروم لا تجري السفين به
إلا على غرر والبر للعرب
وقد عزم الحافظ أبو الوليد الوقشي على ركوب
البحر إلى الحجاز فهاله ذلك فقال :

لا أركبُ البحرَ ولو أنني
ضربتُ فيه بالعصا فأنفلقُ
ما إن رأْتُ عيني أمواجه

في فرقٍ إلا تناهى الفرق(78)
وكانت معاملة الحكام في بعض البلدان التي
يمر منها الحجاج المغاربة من العوائق
المانعة من الحج في هذا العصر، فقد ذكر
ابن الأثير «أن المغاربة كانوا يعتقدون في
العلويين أصحاب مصر الاعتقاد القبيح، فكانوا إذا

(75) اسم قبيلة.

(76) في تحفة القادم : ودوم البحر. وهو تصحيف.

(77) تحفة القادم : 165

(78) نفح الطيب 3 : 377.

أرادوا الحج يعدلون على مصر، وكان أمير
الجيوش بدر والد الأفضل أراد إصلاحهم فلم
يميلوا إليه ولا قاربوه، فأمر بقتل من يظفر به
منهم». (79)

وحكى مؤرخ مصري - وهو محمد بن عبيد
الله المسبحي - شيئاً مما حصل للحجاج المغاربة
في مصر سنة 415هـ قال متحدثاً عن وقائع شهر
شوال من السنة المذكورة : «وفيه قُطِعَ على
الحجاج المغاربة الخارجين في البر عند تعذر أمير
الحج في هذه السنة ووقوفه، فتقدمت قوافل
خرجت بجماعة من المغاربة الواردين من المغرب
والمصامدة بغير وال عليهم ولا حافظ، فلما
جاوزوا بركة الجب (80) قُطِعَ عليهم وأُخذت
أموالهم وجرحوا ورجع من رجع منهم وهلك من
هلك». (81)

(79) الكامل، 8 : 235 - 236.

(80) تقع في أول مرحلة من القاهرة ويذكرها أصحاب الرحلات،
وتدعى أيضاً بركة الحجاج انظر الخطط للمقريزي 3 :
265 - 267.

(81) أخبار مصر للمسبحي : 189.

ويدل هذا النص على أن ركب الحاج المغربي المنظم لم يكن موجودا في هذا التاريخ وإنما كان الحجاج المغاربة حينئذ يخرجون في جماعات غير منظمة إذ أن ركب الحاج المنظم الذي له أمير لم يظهر إلا بعد هذا التاريخ وذلك في القرن السادس الهجري حين ظهر أول مرة كركب شعبي ذي نظام خاص أسسه أبو محمد صالح دفين أسفي. (82)

وقد تحدث المؤرخ المذكور أيضا عما وقع لقافلة أخرى خرجت بعد القافلة السابقة، وذلك في شهر ذي القعدة من السنة نفسها فقال :
« وفيه سار حاج المغاربة المصامدة من مصر إلى مكة في البر بغير أحد يصحبهم ويخفرهم، وهي القافلة الثانية من حاج المغاربة، وسار الجمع، ولم يسر أحد من حاج المصريين، والتمس الوفد الوارد من الحجاز إلى مصر من الحسنين وغيرهم المسير معهم فمنعوا، وأشير بمقامهم بمصر إلى أن يفوتهم الحج في هذه السنة لرأي

(82) النهاج الواضح : 352 - 353 ومقالة للأستاذ المرحوم المنوني في دعوة الحق ع، 271 ص : 109.

رآه من أشار به فلما تجاوز حاج المغاربة بركة
الجب خرج عليهم جماعة من القصرية (83)
والعبيد قد استعدوا للقطع عليهم، وكان مع
المصامدة مؤنٌ وسلاح كثير قد ابتاعوه واستمدوه
من مصر فوقف لهم المصامدة وهزموهم وجرح
من العبيد والقصرية طائفة وانصرفوا عن القافلة
مغلوبين مجروحين، وكثر البكاء والصراخ في
حاراتهم بالقاهرة». (84)

وهذا النص يشهد بإصرار المغاربة على القيام
بأداء الفريضة التي خرجوا من بلادهم لأجلها،
وقطعوا المفاوز وتحملوا المشاق في سبيلها، وقد
تجلى إصرارهم في مخالفة أوامر الفاطميين الذين
كان لهم رأي في تعطيل الحج في تلك السنة.

ويشهد النص كذلك بشجاعة المغاربة
المصامدة الذين هزموا عبيد الفاطميين وخدامهم
الذين كلفوا فيما يظهر باعتراض سبيلهم وسلب
مالهم، وقد واصل هؤلاء الحجاج المغاربة سيرهم

(83) يبدو أنها نسبة إلى القصر ويبدو أن القصرية فرقة من
جيش الفاطميين أو أعوانهم.

(84) أخبار مصر للمسبحي : 194.

حتى انتهوا إلى أيلة فخرج عليهم الأعراب الذين
تجمعوا من كل جهة فلم يسعهم إلا الرجوع إلى
مصر وهكذا بطل حجهم وحج غيرهم من مصر
في هذه السنة، وفي هذا. يقول المُسَبِّحِي :
«وفي يوم السبت لتسع بقين منه (ذي القعدة
415هـ) ورد جميع من كان خرج للحج من
المغاربة المصامدة إلى مصر بعد أن انتهوا في
خروجهم إلى بحر أيلة (85) واستقبلهم الحاج
الذين خرجوا قبلهم في الدفعة وهم مجروحون
عراة فذكرو لهم ما لقوه من العرب المجتمعة من
الطماع قبل وصولهم إلى أيلة وأنهم جرحوهم
وعروهم وأنهم مقيمون ينتظرون موافاة من
يفيء إليهم من الحاج ليصنعوا به نظير ذلك، فعاد
جميعهم إلى مصر على أقبح صورة وبطل حجهم
وحج غيرهم من مصر في هذه السنة». (86)

وقد فصل المقرئزي وقائع سنة 415هـ في
كتابه اتعاظ الحنفاء فقال متحدثا عن وقائع

(85) هو البحر الأحمر الذي كان يسمى بحر القلزم وأيلة بلدة
تقع عليه.

(86) أخبار مصر للمسبّحي : 159 - 196.

شوال : « وفيه قُطِعَ على حاجِّ الغرب الخارجين في البر عند تعذر أمير الحج، فتقدمت جماعة من المغاربة القادمين من بلاد المغرب بغير أمير، فلما جاوزوا بركة الجب قُطِعَ عليهم الطريق وأخذت أموالهم فهلك منهم عدة وعاد من بقي». (87)

وقال في سياق وقائع ذي القعدة : « وفيه خرج حاج المغاربة إلى مكة فلم يصحبهم أحد من أهل مصر، وعندما عَدَّوا بركة الجب خرج عليهم طائفة من القصرية والعبيد، وكانت بينهم وقعة هزمهم فيها المغاربة وجرحوا كثيرا منهم». (88)

وقال أيضا : « وفي ثالث عشره عاد من خرج من حاج المغاربة بعدما نُهبوا وجُرحوا وسُلبوا فلم يحج أحد في هذه السنة من مصر». (89)

كانت هذه الوقائع في عهد الظاهر الفاطمي ولد الحاكم بأمر الله وكان تعذر الحج أو تعطيله بسبب التنافس على من يدعى له في موسم ذلك العام، وقد وردت إشارة إلى هذا في كلام

(87) اتعاظ الحنفا للمقرئ 2 : 162.

(88) نفسه، (ص : 165).

(89) نفسه، (165 - 166).

المسبحي وبينها المقريزي في كلام له منه قوله :
«وفيه (أي في ذي القعدة 415هـ) اجتمع وفد
الحجاز بباب القصر (الفاطمي) واستغاثوا وقالوا:
ياقوم قد جئناكم وقد فارقنا أهلينا، وقد هلكنا
من الجوع، فإن لم يكن لكم حاجة بإقامة الدعوة
بمكة والمدينة فاصرفونا فإننا قد بذل لنا الرغائب
في إقامة الدعوة لغير إمامكم فلم نأخذها». (90)

ومما يحسن الوقوف عنده في هذه النصوص
ذكر الحجاج المصامدة، وقد تكرر ذكرهم أيضا
في التشوف للتادلي والمقصد الشريف للبادسي،
ومن بلاد المصامدة رجال رجراجة وهم الذين
حجوا - فيما يقال - في العهد النبوي، ومن
مراكز المصامدة مدينة نفيس ومدينة أغمات
ويبدو أن بعض أهل هذه المدينة الأخيرة قاموا
بأداء فريضة الحج في القرن الرابع الهجري
ومرّوا في عودتهم بمدينة القيروان ولقوا الإمام
ابن أبي زيد القيرواني قبل وفاته سنة 386هـ
وتتلمذوا عليه، وقد تحدث صاحب كتاب دلائل

(90) نفسه، (163 - 164).

القبلة عن المساجد التي بناها تلامذة ابن أبي زيد
وقال : «لأنهم جعلهم الله سببا لإطفاء فتنة
برغواطة الذين أقاموا بالمغرب نحو ثلاثمائة سنة
لأن أول قيامهم في حدود خمسين ومائة للهجرة
إلى قريب من أربعمائة ولما وصل تلامذة أبي
محمد أخذوا يقتلون كفار برغواطة، وذلك لأنهم
شاوروا أبا محمد في ذلك فقال لهم : إن كانت
لكم مقدرة عليهم فجاهدوهم وقدموا منكم
أكثركم قبيلة» (91) ومن هذا نرى أن الفضل في
انتشار الوعي الديني بين المصامدة يرجع الفضل
فيه إلى الإمام ابن أبي زيد ولعلنا نشبه دوره في
نهاية البرغواطين بدور أبي عمران الفاسي بعده
في قيام المرابطين؛ وقد بلغ من احتياط هؤلاء
الحجاج المصامدة لدينهم أن أحدهم اهتم بمسألة
القبلة وهو في مكة - وكانت تشغل بال المصامدة
والمغاربة عموما يومئذ - فجرب التحقق منها
هناك وقال : «والذي جربت عند البيت المكرّم

(91) كتاب دلائل القبلة لأبي علي صالح بن أبي صالح : 16
مخطوط خ. ع. ر. حرف ق.

بالمشارك والمطالع وجربته بغير جهة في الطريق
أن قبلتهم (أي أهل الحجاز) فيما بين مطلع
الشولة إلى مطلع الثريا والأقرب عندي أن عين
القبلة لأهل بلادنا مطلع النسر الطائر». (92)

ونرجع بعد هذا إلى ذكر المحن التي كان
الحاج المغربي يمتحن بها فمناها تفتيشه وتفتيش
متاعه عند الوصول إلى الأسكندرية بكيفية
وصفها ابن جبير فقال : «فوق التفتيش لجميع
الأسباب مادم منها وما جل، واختلط بعضها
ببعض، وأدخلت الأيدي إلى أوساطهم (أي
أوساط الحجاج) بحثا عما عسى أن يكون فيها،
ثم استخلفوا بعد ذلك هل عندهم غير ما وجدوا
أم لا، وفي أثناء ذلك ذهب كثير من أسباب الناس
لاختلاط الأيدي وتكاثر الزحام، ثم أطلقوا بعد
موقف من الذل والخزي عظيم». (93)

وأقبح من هذا الامتحان امتحان المكس وقت
الخروج من عيذاب ووقت الوصول إلى جدة وقد
تحدث عنه الإدريسي في نزهة المشتاق فقال :

(92) المصدر نفسه، (ص : 17).

(93) رحلة ابن جبير : 30 تحقيق د، حسين نصار (1992).

«وبها (أي بعيذاب) يؤخذ المكس في وقتنا هذا من حاج الإسلام القاصدين من بلاد المغرب وهذا المكس مبلغه على كل رأس ثمانية دنانير من أي الذهب كان مسبوكا أو مكسورا أو مسكوكا ولا يعبر أحد من حاج المغرب إلى جدة إلا أن يظهر البراءة ومتى جوزه رُبَّاني بحر القلزم ولم يكن عنده مكس غرمه الرُّبَّاني فلذلك لا يجوز أحد من عيذاب إلى جدة حتى يظهر للرُّبَّاني البراءة بما يلزمه، فإذا جاز المركب البحر وسهل الله عليه الوصول إلى جدة أرسى على بعد ودخل الثقات من ناحية ووالي جدّة فحرزوا ما هنالك من الموجودات المكسة اللازمة وأثبتوها في دواوينهم ثم نزلوا ونزل الناس بجملتهم فتُقضى منهم المكوس اللازمة لهم الواجبة عليهم، فإن عثروا على رجل منهم لا مكس معه لزم حقه على الرُّبَّاني الذي جوزه، وربما سجن الرجل الحاج حتى يفوته الحج وربما قويض الله له من يفرج عنه بما لزمه من المكس.

وهذا المكس يأخذه الهاشمي صاحب مكة
فينفقه في أرزاق أجناده، إذ منفعه قليلة وجباياته
لا تفي بلوازمه ورزق من معه». (94)

وقد كان الحجاج يمتحنون أيضا بالأعراب
الذين كانوا يعترضون سبيلهم ويهجمون عليهم
 ويفرضون الإتاوات ولا سيما أعراب الحجاز
الذين يقول فيهم ابن جبير : «وهم يعتقدون في
الحاج مالا يعتقد في أهل الذمة، قد صيروهم من
أعظم غلاتهم التي يستغلونها، ينتهبونهم انتهابا
فالحاج معهم لا يزال في غرامة ومؤونة إلى أن
يسر الله رجوعه إلى وطنه» (95) وقد تحدّث
الرّحالة المغاربة عن هؤلاء الأعراب ووقائعهم مع
الحجّاج في العصور المختلفة. (96)

ولهذه المخاطر والمحن التي يتجشمها الحجاج
في ذلك الزمان كان الناس حين يودعونهم
لا يعرفون هل يعودون أم لا.

(94) نزهة المشتاق 1 : 135.

(95) رحلة ابن جبير : 85.

(96) انظر على سبيل المثال رحلة العبدري : 160

وقد عبر عن هذا المعنى أبو عبد الله ابن أبي
الخصال كاتب أمير المسلمين علي بن يوسف بن
تاشفين فقال من قصيدة في رثاء ولد له رحل
وحج وعاد إلى الأندلس وقتل في حدود 530هـ:
ومن قبل ما خاض البحار مصمما
إلى البيت حتى استلأم الركن والحجرا
وقفى إلى قبر الرسول بزورة
فقضى ووفى الحق والفرض والندرا
وعفر في تلك المعالم وجهه
سجودا لمولى يملك الخلق والأمرا
وقد كنت في تلك السبيل احتسبته
وأضمرت يأسا من لقائي له صبرا
فرد على رغم الخطوب مسلما
وقد حاز من آثاره في التقى فخرا
وزدت به وجدا كما ازداد غبطة
وحزت إلى عمري بريعانه عمرا» (97)
وللأسباب المذكورة أفتى بعض فقهاء الغرب
الإسلامي من أهل القرن الخامس بسقوط الحج

(97) الذيل والتكملة 5 : 39.

عن الأندلسيين والمغاربة ومنهم ابن رشد الجد
الذي قال : «فرض الحج ساقط في زماننا هذا
عن أهل الأندلس لعدم الاستطاعة وهي القدرة
على الوصول مع الأمن على النفس والمال». وقال:
«وإذا سقط الفرض صار نفلا مكروها
للضرر». (97م)

وأفتى بمثل هذا أبو بكر الطرطوشي الذي
ذهب إلى أن الحج «حرام على أهل المغرب، فمن
خاطر وحج فقد سقط فرضه، ولكنه آثم بما
ارتكب من الغرر». (98)

وجاء في فتوى المازري أنه «إن كان يخاف
على نفسه الهلاك أو لا يصل إلى ذلك (أي إلى
الحج) إلا ببذل الكثير من ماله لظلمة في
الطريق أو بذل غرامة تجحف بماله وتضرُّ به
ضرا شديدا فإن الحج ساقط في هذه
الحال». (99)

97م) المعيار المعرب 1 : 432.

(98) نفسه.

(99) نفسه.

وممن أفتى كذلك بسقوط الحج لتعذر السفر
في طريق البر وللخوف من الغرر والروم في
طريق البحر ابن حمدين واللخمي وابن
طلحة. (100)

وقد خالفهم أبو بكر بن العربي فقال
«والعجب ممن يقول إن الحج ساقط عن أهل
المغرب وهو يسافر من قطر إلى قطر ويخرق
البحار ويقطع المخاوف في مقاصد دنيوية والحال
واحد في الخوف والأمن». (101)

ومن المعروف أنه قرن القول بالفعل فرحل
هو ووالده ولقيا في طريقهما أهوالاً تحدث عنها
في رحلته.

والواقع أن حركة الحج لم تتوقف بسبب
الفتاوى المذكورة، وكتب التراجم حافلة بأسماء
العلماء من الأندلس والمغرب الذين حجوا

(100) نفسه، وفيه ما يلي : «وقال ابن طلحة في المدخل : ولقد
لقيت في بلاد المغرب وأنا قاصد الحج ما اعتقدت معه أن
الحج ساقط عن أهل المغرب بل حرام لما يركبونه من
المخاطر».

(101) نفسه.

في القرن الخامس للهجرة فمن علماء المغرب
الذين حجوا في هذا القرن :
أبو الحجاج يوسف بن حمود الصديقي
السبتي، فقد رحل إلى المشرق وحج وسمع من
أبي ذر وذلك بعد سنة 413هـ وكانت وفاته سنة
430هـ. (102)

ومنهم المحدث المسند أبو محمد بكار بن
الغرديس نزيل سجلماسة فقد حج وسمع
صحيح البخاري من أبي ذر الهروي كذلك،
وعمر طويلا فأرَبى على المائة وانفرد برواية أبي
ذر فرحل إليه العلماء من الأندلس وغيرها. (103)

ومن أهل سجلماسة أيضا أبو بكر بن أبي
محرز السجلماسي فقد حج وسمع كذلك صحيح
البخاري عن أبي ذر الهروي بمكة المكرمة في
المسجد الحرام سنة 413هـ. (104)

وأما علماء الأندلس الذين حجوا في القرن
الخامس فإن عددهم كبير وسنورد لائحة

(102) ترتيب المدارك 7 : 280 والصلة 2 : 645.

(103) المعجم لابن الأبار : 24.

(104) مخطوط الخزانة الملكية رقم 4330.

بأسمائهم فيما يأتي، وقد كان بعض حجاج المغرب من كبراء القوم يحملون معهم وصايا من ملوكهم إلى ملوك البلدان التي يمرون منها، ولعل أقدم مثال معروف من هذه الوصايا في المغرب هو الرسالة التي كتبها أبو القاسم ابن الجد عن السلطان يوسف بن تاشفين إلى الأفضل شاهنشاه مدبر سلطنة مصر يوصيه بأحد كبراء الأسرة اللمتونية وأعيانها، ويبدو لي أنها تتعلق بصاحبنا ميمون بن ياسين الذي حج في عهد الأفضل المذكور ونظن أنه هو المعني في العبارات التالية :

«ويتأدى كتابنا هذا إلى حضرته العزيزة عمر الله بالخيرات جنابها، ومد في ساحة المسرات أطنابها، من يد فلان معظم شأنها، ومؤمل إحسانها، وأحد كبراء أسرتنا وأعيانها، وهو ممن برقت له في الخير بوارق، وسبقت منه في الغزو سوابق، وتلفع طويلا بِمِرط غباره، وخب وأوضع في مضماره، ثم رأى أن ينتقل من حسن إلى حسن، ويجمع بين الغزو والحج في قرن،

ويؤدي ما يلزمه أداءه من فرض وواجب متعين،
فمضى لوجهته قاصدا بيت الله الحرام، لتأدية
حجة الإسلام، وزيارة قبر نبينا عليه السلام،
مواطن تنزيل كتاب الله وموضع ميلاد نبيه
المصطفى، ومطافه بين المروة والصفاء، ومهاجره
طيبة حيث طاب العقد ووصفا، ولا بد له في
وجهته من قضاء فروض الحضرة الممجة
وشكر آلائها، والانتهاه إلى ما ينقل إليه من جملة
مذاهبها وآرائها، جريا على عادته الكريمة مع كل
من ألم من أصحابنا برحب فنائها». (105)

وفي هذه الرسالة إشارة إلى عموم الحجاج
وتوصية بهم كذلك فقد جاء فيها : «ولم يغب
عن حضرته الكريمة ما يحرزه من الأجر الموفور
والثواب المذخور، بحسن عون الحجاج، المترامين
من أقاصي الفجاج، شعثا غربا. يستقبلون
بوجوههم، حررو ليلهم وسموم نهارهم،

(105) ریحان الألباب : 35 مخطوط الخزانة الحسنية ولابن الجد
أيضا رسالة تشبه هذه كتبها عن أمير المسلمين كذلك إلى
ابن حمدین فی التوصیة بالقاضي عیاض انظر قلائد
العقیان : 111.

ويعرورون ظهور المسالك، وامتون المهالك، إلى
تلك المشاعر المقدسة والمسالك». (106)

ويذكر ابن الأثير أن سياسة الأفضل أمير
الجيوش مع المغاربة اختلفت عن سياسة والده،
ذلك أنه لما ولي سلطنة مصر أحسن إلى المغاربة
واستعان بمن قارب به منهم على حرب
الفرنج. (107)

ولعل ميمون بن ياسين بلغ الرسالة ولقى
العناية اللائقة به، ولكننا لانعرف شيئاً عن ذلك
ولا عن الطريق التي سلكها.

فلا نعرف هل ركب البحر من مدينة المرية
التي كانت كما يقول الإدريسي مدينة الإسلام
في أيام المثلثين، وإليها تقصد مراكب الطريق من
الأسكندرية والشام كله، ومنها رحل في ذلك
الوقت أبو بكر ابن العربي وابن تومرت
وغيرهما؟ أم أنه سار برا مع جماعة من أتباعه
أو مع رفقة من الحجاج؟

(106) نفسه.

(107) الكامل : 235.

وقد وصف الإدريسي - وهو من أهل هذا العصر - المسالك والطرق البرية والبحرية من المغرب إلى مصر ومن مصر إلى مكة، وذكر منها طريقاً كانت تعرف بطريق المرابطين وقد عدد مراحلها ومعظمها مراحل لأماء فيها وقال: «وهذا الطريق قليلاً ما يسلكه أحد وإنما يسلكه الملتزمون بدليل» (108) فهل هو الطريق الذي سلكه ميمون بن ياسين؟

كل ما نعرفه أنه وصل إلى مكة المكرمة سنة 497هـ قبل موعد الحج بعدة أشهر وقد وجدناه قبل سفره لأداء مناسك الحج يتهيأ لسماع الحديث بالحرم المكي، ولهذا قرر أن يصل إلى مكة قبل موسم الحج وحمل معه نسخاً سفرية (109) من صحيح الإمام مسلم وربما من غيره كذلك، ولما وصل إلى مكة بادر إلى لقاء محدثها يومئذ أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري، وهو إمام كبير وفقه شافعي درّس بالمدرسة النظامية قبل الغزالي ثم جاور بمكة

(108) نزهة المشتاق 1 : 244 - 245.

(109) الذيل والتكملة 8 : 405.

المكرمة وأصبح شيخ المحدثين فيها وإمام الحرم
بها مدة تزيد على ثلاثين عاما ودعي بإمام
الحرمين،(110) وقد كان عدد من الأندلسيين
الذين حجوا قبل ميمون بن ياسين سمعوا عليه
صحيح مسلم فمنهم :

- أبو بكر محمد بن عمر بن قطري الزبيدي
الإشبيلي المتوفى سنة 501هـ.(111)

- وأبو علي الصدي المتوفى شهيدا سنة
514هـ.(112)

- وعبد الوهاب بن محمد اللخمي الإشبيلي
المتوفى بعد سنة 517هـ.(113)

- وابن عطية أبو بكر غالب بن عبد الرحمن
المحاربي المتوفى سنة 518هـ.(114)

(110) انظر ترجمته في السير للذهبي 17 : 560 وترتيب المدارك
7 : 229 - 233 وإفادة النصيح : 39 - 45 والمصادر
المحال عليها في هوامش الكتب المذكورة.

(111) الصلاة 2 : 536.

(112) الصلاة 1 : 143.

(113) الذي والتكلمة 5 : 97.

(114) الصلاة 2 : 433 وفيها أنه «رحل إلى المشرق سنة 469هـ
فحج ولقي أبا عبد الله الحسين بن علي الطبري نزيل
مكة فسمع من صحيح مسلم وأجاز له».

- وأبو محمد عبد الله بن أبي جعفر الخشني
المتوفى سنة 526هـ (115)

- وأبو الحزم جهور بن إبراهيم التجيبي
المتوفى سنة 526هـ. (116)

- وأبو بكر موسى بن سيد بن إبراهيم
الأموي المتوفى بعد 534هـ. (117)

- وأبو الحسن علي بن عبد الله الأنصاري
الخرجي المعروف بابن سمراء المتوفى سنة
539هـ. (118)

- وأبو بكر يحيى بن خلف بن النفيس
الحميري الغرناطي المتوفى سنة 541هـ. (119)

- وأبو بكر ابن العربي المعافري المتوفى بفاس
سنة 542هـ. (120)

(115) نفسه 1 : 284.

(116) الصلة 1 : 131.

(117) التكملة 2 : 686 وفيها أنه سمع منه أيضا الموطأ رواية
ابن مضعب.

(118) الذيل والتكملة 5 : 221.

(119) التكملة 4 : 170 وصلة الصلة : 176.

(120) الصلة 2 : 558 وفيها أنه «رحل إلى الحجاز فحج في
موسم سنة 489هـ وسمع بمكة من أبي علي الحسين بن
علي الطبري وغيره».

- وأبو الحسن عباد بن سرحان المعافري
المتوفى بطنجة سنة 543هـ. (121)

- وأبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن التجيبي
المتوفى سنة 563هـ. (122)

ويبدو أن ميمون بن ياسين سمع من هؤلاء
المذكورين أو من بعضهم خبر أبي عبد الله
الطبري وعنايته بصحيح الإمام مسلم ولهذا كان
مشتاقا إلى السماع منه مثلهم، وقد تم له هذا فور
وصوله، فأخذ عنه صحيح مسلم «بقراءة محمد
بن هبة الله بن مميل الدمشقي» (123) في مجالس
بتاريخ ثلاث بقين من شوال سبع وتسعين في
نسخة سفرية عدة ورقها مائة ورقة وثلاث
وسبعون ورقة في كل صفح منها خمسون سطرا.
بخط المتقن البارع أبي عبد الله مالك بن يحيى بن
أحمد بن وهيب» (124) وسمع بهذه القراءة مع
ميمون بن ياسين على الإمام المذكور أندلسيون

(121) نفسه 2 : 428.

(122) الذيل والتكملة 1 : 208.

(123) انظر ترجمته في إفادة النصيح : 115 - 118.

(124) الذيل والتكملة 8 : 405.

منهم : أبو مروان عبد الملك بن عبد الجبار بن
ذي القرنين الأندلسي (125)، وقد أحب ميمون
بن ياسين أن يسمع صحيح مسلم مرة ثانية على
الإمام الطبري المذكور الذي كان أسند وقته في
صحيح مسلم بسماعه له من عبد الغافر
الفارسي (126) فاشترى نسخة مشرقية وسمعها
عليه، وقد وصف ابن عبد الملك هذه النسخة
فذكر أنها كانت مجزأة تسعة وعشرين جزءاً
تجمعها ستة مجلدات (127). وقد ظلت هذه
النسخ التي سمع بها ميمون بن ياسين
محفوظة، ومعروفة بعد وفاته، فقد وقف عليها
ابن عبد الملك الذي عاش حتى مطلع القرن
السابع. (128)

ولما فرغ ميمون بن ياسين من سماع صحيح
مسلم على أبي عبد الله الطبري أراد أن يسمع

(125) نفسه، وترجمة المذكور في السفر الخامس من الذيل
والتكملة ص : 23.

(126) ترجمته في تذكرة الحفاظ 4 : 1275.

(127) الذيل والتكملة 8 : 405.

(128) نفسه.

صحيح الإمام البخاري على أشهر من يرويه
يومئذ وهو أبو مكتوم عيسى بن أبي ذر
الهروي(129) فكان له ذلك، ويحسن هنا أن ننقل
كلام الحافظ السلفي الذي حج في السنة التي
حج فيها ميمون بن ياسين وهي سنة 597هـ
قال في كتابه الوجيز، في ذكر المجاز والمجيز:
«وقد كان ميمون بن ياسين الصنهاجي من أمراء
المرابطين رغب في السماع منه (أي من أبي
مكتوم) بمكة واستقدمه من سراة بني
شبابة،(130) وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي
ذر من قبل، فاشترى منه صحيح البخاري أصل
أبيه الذي سمعه على أبي إسحاق المستملي(131)
وأبي محمد الحموي(132) وأبي الهيثم
الكشميهني(133) عن الفربري عن البخاري

(129) ترجمته ومصادرها في السير للذهبي 19 : 171 - 172

وانظر أيضا كتاب الوجيز للسلفي : 122 - 128.

(130) من نواحي مكة. وقد ذكرت في معجم البلدان في سراة وفي
شبابة.

(131) ترجمته في السير للذهبي 16 : 492.

(132) سير أعلام النبلاء 16 : 492 - 493.

(133) نفسه 16 : 491 - 492.

بجملة كثيرة وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج» (134) وهذا الخبر يدل دلالة واضحة على أن ميمون بن ياسين كانت له فعلا حيثيات الأمير فهو لا ينتقل إلى سراة بني شبابة من نواحي مكة حيث منزل أبي مكتوم وموضعه الذي يحدث به، وإنما يعمل على استقدام هذا المحدث إلى مكة كي يتاح له سماع صحيح البخاري منه في الحرم المكي، وقد أكرمه لقاء انتقاله إليه وزاد في إكرامه فاشترى منه نسخة والده ولم يكن السماع من هذا الشيخ متيسرا في كل وقت، فقد حكى الحافظ السلفي في كتابه المذكور أنفا أنه لقي في شبابه أبا مكتوم في عرفات سنة 497هـ وقال له صاحبه أبو بكر محمد بن أبي المظفر السمعاني المروزي: (135) «اذهب بنا لنقرأ شيئا عليه فقال له السلفي : هذا الموضع موضع العبادة وإذا دخلنا إلى مكة نسمع عليه ونجعله من شيوخ الحرم المقدس فاستصوبه رحمه الله» ولكن أبا مكتوم لما حج

(134) الوجيز : 124 - 165.

(135) ترجمته في تذكرة الحفاظ : 1266 - 1269، وهو.

ورجع من عرفات رحل إلى منزله بسراة بني
شبابة. قال السلفي : «وكان ابن السمعاني لما
سمع برحيله لامنى على فعلي فهونت عليه وقلت
له : لا تأسف فلم يكن معه مما يرويه سوى
كتاب البخاري وأنت وهو في درجة واحدة، فأحد
شيوخ أبيه أبي ذر في الكتاب أبو الهيثم، وقد
سمعتك أنت على أبي الخير بن أبي عمران(136)
بمرو عن أبي الهيثم فطابت نفسه حينئذ»(137)
وقد توفي أبو مكتوم بعد رحيله في السنة نفسها،
وفات السلفي السماع منه فهو إنما يروى عنه
بالإجازة.(138)

وقد تحدث عن سماع ميمون بن ياسين من
أبي مكتوم أيضا الحافظ الذهبي في سير أعلام

(136) ترجمته في السير 18 : 382 - 384.

(137) الوجيز : 125، وفي تذكرة الحفاظ : ولما حج هو والسلفي
ظفرا بأبي مكتوم عيسى بن أبي ذر فتهاوننا فسارع في
النفر الأول ورجع إلى موطنه سراة بني شبابة وفاتهما
فتحزن تاج الإسلام أبو بكر فأخذ السلفي يسألني
ويقول: ما كان معه سوى صحيح البخاري وأنت في
إسناده مثله. قلت : ولا كان البخاري معه بل قد كان
باعه لأمير مغربي سمعه منه فبذل له مالا وأخذه منه».

(138) السير 17 : 560.

النبلاء، وإن كان لم يذكر اسمه قال في ترجمة
أبي ذر الهروي : «وكان ولده أبو مكتوم يحج
من السراة ويروي إلى أن قدم فلان المرابط من
أمرء المغرب فجاور وسمع صحيح البخاري من
أبي ذر وأعطاه ذهباً جيداً فباعه نسخة الصحيح
وذهب بها إلى المغرب». (139)

وذكر الذهبي أيضاً مثل هذا الكلام في تاريخ
الإسلام عند ترجمته لأبي مكتوم. (140)

إن لنسخة أبي ذر التي اشتراها ميمون بن
ياسين بالذهب الكثير قيمة كبيرة فقد قرأها أو
سمعها على صاحبها عدد لا يحيط به الحصر من
أهل المشرق والمغرب كما يقول المحدث ابن
رشيد (141) فمن الأندلسيين :

- أبو العباس أحمد بن عمر المعروف بابن

الدلائي. (142)

(139) نفسه.

(140) تاريخ الإسلام للذهبي :

(141) إفادة النصيح : 44.

(142) في الصلة 1 : 69 أنه «صحب الشيخ الحافظ أبا ذرَّ عبد
ابن أحمد الهروي وسمع منه صحيح البخاري مرَّات».

- أبو عمر أحمد بن محمد الصدي. (143)
- أبو علي حسين بن عيسى الكلبي المالقي
يعرف بحسون. (144)
- أبو علي الحسين بن محمد المعروف بابن
الإمام. (145)
- أبو محمد حجاج بن قاسم الرعيني. (146)
- أبو القاسم خلف بن أحمد الجراوي. (147)
- أبو عبد الله زياد بن عبد الله
الأنصاري. (148)
- أبو خالد زياد بن عبد الله بن
وردون. (149)

-
- (143) في الصلة 1 : 64 أنه «رحل إلى المشرق وروى عن أبي زر
عبد بن أحمد الهروي وأجاز له».
- (144) رحل إلى المشرق وروى عن أبي زر. الصلة 1 : 141، وكان
أبو زر إذا سئل بحضرته أحال عليه في الجواب.
- (145) رحل إلى المشرق وروى عن أبي زر، الصلة 1 : 141.
- (146) الصلة 1 : 150 وفيها أنه كان مشاورا بالمرية ثم انتقل
إلى سبته إلى أن توفي بها سنة 480هـ.
- (147) نفسه 1 : 168.
- (148) نفسه 1 : 187.
- (149) نفسه 1 : 188.

- أبو الوليد سليمان بن خلف
الباجي. (150)

- أبو عثمان طاهر بن هشام الأزدي. (151)

- أبو محمد عبد الله بن بكر القضاعي. (152)

- أبو محمد عبد الله بن سعيد

الشتجياي. (153)

- أبو محمد عبد الله بن محمد بن ثوابة

اللخمي. (153م)

- أبو بكر عبد الله بن علي

الغافقي. (154)

(150) هو الإمام المعروف، وفي الصلة 1 : 197 أنه «رحل إلى المشرق سنة 426هـ فأقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام وكان يسكن معه بالسراة ويتصرف له في جميع حوائجه».

(151) الصلة 1 : 235 وفيها أنه «كان مفتيا بالمرية»

(152) نفسه 1 : 260. وهو من أهل طليطلة.

(153) في الصلة 1 : 263 - 264 أنه جاور بمكة وصحب بها أبازر الهروي واختص به وأكثر عنه.

(153م) الصلة 1 : 265.

(154) نفسه 1 : 272 - 273 وقد بلغ به حبه لأبي ذر أنه «اختار أن يتسمى بعبد وأن يزيل اسمه من اسم خالقه جل وعز تشبهاً بأبي ذر عبد بن أحمد شيخه».

- أبو المطرف عبد الرحمن بن عبد الله
الجهني. (155)
- أبو الحسن علي بن أبي القاسم
السرقي. (156)
- أبو سعيد فرج مولى أحمد الغافقي. (157)
- أبو القاسم فارس بن محمد الإشبيلي. (158)
- أبو محمد قاسم بن محمد القيسي. (159)
- أبو علي الليث بن ربيع المالقي. (160)
- أبو عبد الله محمد بن علي الورّاق. (161)
- أبو عبد الله محمد بن وليد العكي. (162)

-
- (155) نفسه 1 : 328.
- (156) نفسه 2 : 398.
- (157) في الصلاة 2 : 437 أنه لقي أبا ذر الهروي وسمع منه
وأجاز له.
- (158) الصلاة 2 : 441.
- (159) نفسه 2 : 448.
- (160) نفسه 2 : 451.
- (161) في الصلاة 2 : 505 أنه جاور بمكة كثيرا وسمع بها من
أبي ذر الهروي وكتب من صحيح البخاري غير
مانسوخة.
- (162) من أهل مالقة جاور بمكة وروى بها عن أبي ذر. الصلاة
2 : 508.

- أبو عبد الله محمد بن يحيى
القرطبي. (163)

- أبو عبد الله محمد بن الحبيب
الغافقي. (164)

- ابن منظور الإشبيلي أبو عبد الله محمد بن
أحمد. (165)

- أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني
الإشبيلي. (166)

(163) في الصلاة 2 : 511 أنه جاور بمكة إلى أن توفي وروى عن
أبي ذر وأكثر عنه.

(164) الصلاة 2 : 512 وفيها أنه رحل إلى المشرق وحج سنة
442هـ ولقي بمكة أبا ذر فسمع منه.

(165) في الصلاة 2 : 519 أنه خرج من إشبيلية إلى المشرق في
شعبان سنة 428 وأنه وقف وقفتين سنة ثلاثين وسنه
إحدى وثلاثين وأنه لقي بمكة أبا ذر وصحبه وجاور
معه مدة وكتب عنه الجامع الصحيح للبخاري وغير ما
شيء وأنه رجع إلى إشبيلية سنة 434هـ وانظر فيه أيضا
إفادة النصيح لابن رشيد السبتي : 46 - 50.

(166) هو من جلة المقرئين والمحدثين حج في موسم سنة 433هـ
فسمع بالحرم الشريف أبا ذر، سمع عليه صحيح
البخاري عند باب الندوة، الصلاة 2 : 523 - 524 وإفادة
النصيح : 51 - 55.

- أبو عبد الله محمد بن خلف المعروف بابن
السقاط. (167)

- أبو الوليد مرزوق بن فتح
القيسي. (168)

- أبو يعقوب يوسف بن عبد الرحمن
المجريطي. (169)

- خديجة بنت أبي محمد الشنتجالي حجت
مع والدها وشاركته في السماع بمكة من أبي ذر
وغيره. (170)

- وأما المغاربة فمنهم :

- أبو الحجاج يوسف بن حمود الصديقي
السبتي. (171)

(167) سمع من أبي ذر الهروي صحيح البخاري سنة 415هـ
وأجاز له، الصلة 2 : 529.

(168) الصفة 2 : 596.

(169) نفسه 2 : 642.

(170) سمعت مع أبيها من الشيخ أبي ذر صحيح البخاري
وغيره. الصلة 2 : 657.

(171) كان قاضيا بسبته وخرج للحج متخلصا من القضاء فلم
يحل فأمر بالاستخلاف وسمع في رحلته من أبي ذر
وغيره. الصلة 2 : 645 وترتيب المدارك 7 : 280.

- وأبو بكر بن أبي محرز السجلماسي. (172)
- وبكار بن برهون المعروف بابن الغرديس
الفاسي ثم السجلماسي. (173)
- وأبو عمران الفاسي. (174)

وقد وقعت لهذا الأخير مع أبي ذر حكاية
ذكرها القاضي عياض وابن بشكوال والذهبي،
وملخصها أن أبا عمران كان قد سمع بمكة من
أبي ذر وذهب إلى العراق، ولما رجع وجد أبا ذر
بالسراة خارج مكة فقال لخازن كتبه : أخرج
إلي من كتبه كذا وكذا لأنتسخ مادام هو غير

(172) لم نقف على ترجمته وتوجد روايته عن أبي ذر سنة
413هـ في مخطوط الخزانة الملكية رقم 4330.

(173) في المعجم لابن الأبار : 24 أن ابن ورد المعروف «رحل إلى
سجلماسة في سنة 493 أو نحوها فسمع بها صحيح
البخاري من أبي محمد ويكنى أيضا أبا القاسم بكار بن
برهون بن الغرديس، وكان قد حج قديما وسمع الكتاب
من أبي ذر الهروي، وعُمر طويلا حتى انفرد بروايته،
يقال إنه بلغ المائة أو أربى عليها، وببته شهرير بمدينة
فاس ونزل هو سجلماسة». وانظر بيوتات فاس الكبرى :
69.

(174) ترتيب المدارك 7 : 243 والمراجع المحال عليها في الهامش
رقم 1.

حاضر، فإذا حضر قرأت عليه، فقال الخازن : أما أنا فلا أجتري على مثل هذا، ولكن هاهي المفاتيح إن شئت أنت فخذها وافعل ذلك، فأخذها الفقيه أبو عمران وفتح وأخرج ما أراد فسمع الشيخ أبو ذر بالأمر فحضر وأخذ كتبه وأغلظ لأبي عمران في الكلام. (175)

وثمة آخرون من المشرق والمغرب رووا عن أبي ذر، يقول القاضي عياض في ترجمته : «وسمع منه عالم لا يحصى من أهل الأقطار من شيوخ شيوخنا، وقد أدركنا غير واحد ممن سمع منه، ولم يقدر لنا السماع منهم لصغر السن أو بعد الدار، وآخر من حدث عنه بالإجازة أحمد بن محمد الإشبيلي (176) بعد الخمسمائة وقد أجازنا». (177)

وإذا كان القاضي عياض تحسر على عدم تمكنه من السماع ممن سمع من أبي ذر فإن الأمير ميمون بن ياسين قد سمع من أبي مكتوم

(175) نفسه.

(176) ترجمته في الصلة 1 : 76 والغنية : 172.

(177) ترتيب المدارك، 7 : 231.

الذي سمع من أبيه أبي ذر بل إن هذا الأمير
تمكن من تحقيق منقبة كبرى حين أتى بنسخة
أبي ذر التي كانت بخطه وسمع فيها على
شيوخه وظلت تقرأ وتسمع بالحرم المكي طوال
عقود عديدة في حياة صاحبها وحياة ولده، وقد
انتشرت الرواية بها في أقطار العالم الإسلامي،
وصارت مع مر الزمن هي المعتمدة، ولما تكلم
ابن حجر في أول فتح الباري عن روايات
الصحيح قال : «وقد انتهى الغرض الذي أردته،
من التوصل الذي أوردته، فليقع الشروع في
الشرح والاقتصار على أتقن الروايات عندنا، وهي
رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة لضبطه لها
وتمييزه لاختلاف سياقها». (178)

ولا شك أن ظفر الأمير المرابطي بهذه النسخة
ودخوله بها إلى المغرب له دلالات متعددة لعل
أولها بعد الصيت الذي أصبح للمغرب ابتداء من
عهد المرابطين، ولعل ثاني هذه الدلالات عناية

(178) فتح الباري 1 : 12.

المغاربة المتميزة بصحيح البخاري التي ما تزال مستمرة إلى يومنا هذا.

ففي كل سنة يكون الختم الرمزي لصحيح البخاري في السابع والعشرين من شهر رمضان. (179)

كانت نسخة أبي ذر المذكورة تقع في سبعة أجزاء، (180) وقد ظلت موجودة مدة طويلة بعد وفاة مالكاها الأمير ميمون، وكانت معروفة في أول العصر المريني، فقد وقف ابن عبد الملك المتوفى سنة 703هـ على أسفار ثلاثة منها، وقد تحدّث شيخه أبو الحسن الرعيني عن نسخة قرأ بها على شيخه أبي الحسن الشاربي فقال: «قرأت عليه بالجامع الأعظم بسببته كتاب الجامع الصحيح للبخاري.. وأمسك علي حين القراءة عليه أصل أبي بكر بن خير رواية (ابن) أبي ذرّ الذي بخط أبيه رحمهما الله وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه». ولعل هذا يدل على أنّ النسخة التي

(179) تجرى مراسيم الختم في القصر الملكي بعد صلاة العشاء ليلة 27 من رمضان وتبث بثا مباشرا، عبر الإذاعة والتلفزة.

(180) الذيل والتكملة 8 : 406.

جلبها ميمون بن ياسين آلت إلى تلميذه أبي بكر
ابن خير ومنه إلى أبي الحسن الشاربي صاحب
المكتبة الشهيرة بسبته، كما أننا نجد في إفادة
النصيح لابن رشيد وصفا لكيفية نسخة أبي ذر
هذه وهو : أبو ذر عن أشياخه الثلاثة أبي محمد
الحموي وأبي إسحاق المستملي وأبي الهيثم
الكشميهني، غير أن سواد الكتاب على روايته عن
أبي محمد وأبي إسحاق فإذا انفرد أحدهما أو
اختلفا في شيء فعلامة الحموي : ما، وعلامة أبي
إسحاق الهمزة والسّين فإذا اتفقا وخالفهما أبو
الهيثم جعل : صح، على موضع الخلاف، وكتبت
رواية أبي الهيثم في الحاشية، وعلامته : ها،
وكذلك علامته فيما ينفرد به». (181)

ثم إن هذه النسخة الجليّة تعرضت للضياع
في العصور التالية ويذكر الأستاذ المنوني رحمه
الله «أن قطعة من هذه النسخة بعينها كانت
معروفة بمكتبة ابن يوسف بمراكش ثم اختلطت

(181) نفسه 8 : 405، وبرنامج الرعيني : 75 وإفادة النصيح :

مع مر الزمن ضمن الخروم». (182) وإن عدم الحفاظ على هذه النسخة الخطية المتميزة لهو من الإهمال الشنيع الذي عومل به كثير من تراثنا عبر القرون فلم يصل إلينا منه إلا النزر اليسير. (183)

وقد روى الأمير ميمون بمكة أيضا عن عالم أندلسي كان مجاورا بالبلد الحرام وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد المروي، ترجم به ابن عبد الملك وقال إنه «كان زاهدا فاضلا من أهل العناية التامة بعلوم القرآن». (184)

وذكر أن الأمير ميمون أخذ عن هذا العالم اختصاره تفسير الطبري وقد وصفه ابن عبد الملك بأنه «اختصار حسن». (185)

182) صحيح البخاري في الدراسات المغربية : 18.

183) لي بحث عنوانه : التراث المهجور ذكرت فيه أمثلة لذلك الإهمال.

184) الذيل والتكملة 6 : 82 وفيه ما يلي : «روى عنه أبو عمر ميمون بن ياسر اللمتوني» وياسر في المطبوع تصحيف وصوابه ياسين.

185) المصدر نفسه.

ومن المناسب أن نذكر هنا أن أندلسيا آخر
اختصر تفسير الطبري قبل المذكور هو الأمير أبو
عبد الله محمد بن أحمد الصمادحي التجيبي
المتوفى سنة 419هـ (186)

وهذا الاختصار الثاني مطبوع، (187) أما
الاختصار الآخر الذي رواه ميمون بن ياسين فلا
نعرف عنه شيئا، وقد ذكر ابن عبد الملك أن
ميمون بن ياسين أخذ بمكة أيضا عن محمد بن
موسى بن الفرغ الدربندي وتناول منه تحفة
الأصحاب، في شرح الشهاب من جمعه. (188)
وكتاب الشهاب لأبي عبد الله محمد بن
سلامة القضاء له شروح متعددة ذكر
حاجي خليفة عددا منها، (189) وليس بينها
هذا الشرح ولم نقف عليه ولا على صاحبه في
مكان آخر، وقد روى بعض الأندلسيين كتاب
الشهاب عن مؤلفه (190) وكانت له مكانة

(186) ترجمته في التكملة 1 : 382 - 383.

(187) طبع في مصر وأعيد طبعه في تونس.

(188) لم أجد ذكرا للدربندي هذا فيما رجعت إليه من مراجع.

(189) كشف الظنون : 1067.

(190) انظر فهارس الصلة والتكملة والذيل والتكملة.

عندهم، (191) ويبدو أن ميمون بن ياسين عرف
كتاب الشهاب قبل سفره للحج ولهذا حرص على
الحصول على شرحه. ولعل هذا الأمير اللمتوني
جلب كتبا أخرى غير ما ذكر ومنها كتاب الإحياء
للإمام الغزالي الذي سنتحدث عنه.

(191) انظر بعض ما قيل في مدحه في الذيل والتكملة 5 : 465 -

.466

عناية ميمون بن ياسين برواية الحديث

إن ميمون بن ياسين لم يكن الأمير المرابطي الوحيد الذي عني برواية الحديث الشريف واهتم بطلب أسانيده العالية وحرص على امتلاك نسخه الأصلية، فثمة عدد من الأمراء المرابطين الذين عنوا برواية الحديث وسماعه على شيوخه واستجازة أئمتهم، فقد ترجم ابن الأبار للأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين في المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي وذكر إمارته على مرسية وقال إنه سمع بها من أبي علي، وساق حكاية تبين احترام العلماء لعلمهم واحترام الأمراء لعلمائهم، قال : «حدثت عن أبي بكر بن أبي ليلى - وهو كان كاتب الأمير - قال : كنت يوماً عند القاضي أبي علي الصديقي إذ جاء وزير ابن تاشفين - يعني إبراهيم - فقال إن الأمير أبا إسحاق يريد أن يسمع عليك الحديث - يعرض له بالمشي إليه - فقال له : لهذا جلست، فكرر ذلك عليه فأجابه بمثله، ثم رغب إليه أن تكون له منه

دولة في منزله، فأسعفه على أن يصل بعد الفراغ
من إسماع أصحابه». (192)

وحكى أبو بكر ابن الصيرفي مؤرخ دولة
المرابطين أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن
تاشفين «استجاز الرأوية أبا عبد الله أحمد بن
محمد الخولاني جميع رواياته لعلو إسناده
فأجاز له» (193) وذكر الحافظ السلفي في معجمه
أن أبا الوليد يوسف بن المفضل القبذاقي طلب
منه إجازة للأمير تاشفين بن علي بن يوسف بن
تاشفين سلطان المغرب فكتب الحافظ السلفي إلى
السلطان كتابا بذلك. (194)

ومن هؤلاء الأمراء المرابطين المعتنن برواية
الحديث أبو حفص عمر بن زمام بن المعتز أمير
المرية فهو من أصحاب أبي علي الصديقي. قال ابن
الأبار : «سمع من أبي علي مسند البزار إذ قرئ
عليه بجامع المرية في آخر سنة 505هـ. قرأت ذلك

(192) المعجم لابن الأبار : 55 - 56.

(193) نفسه وانظر ترجمة الخولاني في الصلة 1 : 76.

(194) معجم السفر : 452.

بخط أبي عمر الخضر بن عبد الرحمن وخطه
بالفقيه القائد، وهو أول مسمى في السامعين معه
على جلالة جيلهم ومنهم أبو جعفر ابن بشتغير
وأبو عبد الله القرقوبي وأبو العباس ابن
عيسى وأبو الحجاج ابن يسعون وغيرهم وكان
ذلك السماع بقراءة أبي عبد الله بن أبي
أحد عشر وناوبه في بعضه من آخره أبو عبد
الله محمد بن نصر الرندي» (195) ثم قال ابن
الأبار :

«وكان أبو حفص هذا في صنفه مرضيا،
وبالعلم ولقاء أهله معنيا، وقد صحب أيضا قبل
الخمسمائة أبا الحسن بن الباذش بغرناطة وله
أملى شرحه في الجمل للزجاجي بسؤاله
إياه». (196)

ومن هؤلاء الأمراء المرابطين المعدودين في
أصحاب أبي علي الصديقي الأمير المنصور بن

(195) المعجم لابن الأبار : 269.

(196) نفسه، وترجمة ابن الباذش المذكور في الصلاة : 404
والإحاطة 4 : 100 وفيها ذكر تواليفه في النحو ومنها
شرح على الجمل.

محمد ابن الحاج داود بن عمر الصنهاجي
اللمتوني قال ابن الأبار: «سمع المنصور بمرسية
من أبي علي وله سماع كثير من شيوخ جلة وفي
بلاد شتى كأبي محمد بن عتاب وأبي بحر
الأسدي بقرطبة وطارق بن يعيش ببلنسية
وغيرهم وكان ملوكي الأدوات سامي الهمة نزيه
النفس راغبا في العلم منافسا في الدواوين العتيقة
والأصول النفيسة، جمع من ذلك ما أعجز أهل
زمانه». وزاد ابن الأبار قائلا: «وناب عن أبي
زكرياء بن غانية» (197) في ولاية بلنسية أثناء
حركاته وغزواته لضعفه والله أعلم عن
حضورها، وأضر الجراد بأهلها في بعض الأعوام
فكان هو الخارج بهم لإبادته، وربما اشتد في
ذلك على الناس حتى قال أبو الحسن المعروف
بابن الزقاق:

لنا ملكان حازا كل فخر
بما ملكاه من رِقِّ الأعداي

(197) نفسه (194) وترجمة أبي زكرياء في الإحاطة 4 : 343 -

فيحيى للفوارس مستعد
وأنت أبا علي للجـراد
وحكى أبو عمر بن عياد أن هذا الأمير المحدث
توفي بجزيرة يابسة سنة 547هـ ووصفه بأنه
فخر لصنهاجة ليس لهم مثله ممن دخل
الأندلس». (198)

ومن أبناء المرابطين الذين عنوا برواية كتب
الحديث عن شيوخ الأندلس زاوي بن مناد بن
عطية الله بن المنصور الصنهاجي المعروف بابن
تقسوط.

«سمع من أبي علي كثيرا، ومن ذلك السنن
لأبي داود والسنن للدارقطني وجامع الترمذي
وتاريخ البخاري والمؤتلف والمختلف للدارقطني
والمؤتلف والمختلف لعبد الغني مع مشتبه
النسبة له ورياضة المتعلمين لأبي نعيم ومن
الأجزاء المنثورة، جملة موفورة، وله أيضا سماع
من أبي داود المقرئ وأبي الحجاج بن أيوب (199)

(198) المعجم : 194 والبيتان في ديوان ابن الزقاق : 138.

(199) انظر ترجمة أبي داود سليمان بن نجاح وأبي الحجاج

يوسف بن أيوب في المعجم لابن الأبار : 302 و 313.

وبقرطبة من أبي محمد بن عتاب وأجاز له أبو
علي الغساني وكان ديناً فاضلاً معتنياً بالعلم
وسمعه وكتب بخطه على دقته علماً كثيراً وتوفي
في رجب سنة 359هـ—». (200)

وثمة لمتونيون آخرون سأذكرهم عند الحديث
عمن روى عن ميمون بن ياسين وأما الذين
اشتغلوا بالحديث من الأندلسيين والمغاربة
فعددهم كبير جداً، ومن هنا يتبين بطلان ما
ذهب إليه عبد الواحد المراكشي الذي زعم أنه في
عهد المرابطين «نسي النظر في كتاب الله وحديث
رسول الله ﷺ فلم يكن أحد من مشاهير أهل ذلك
الزمان يعتني بهما كل الاعتناء». (201)

(200) المعجم : 89.
(201) المعجم : 236.

عناية ميمون بن ياسين باقتناء الأصول الخطية

يقول ابن الأبار في ترجمة ميمون بن ياسين: «وكان رجلا صالحا معتنيا بالآثار مقتنيا للأصول» (202) وقد تجلى هذا في اقتراحه على مالك ابن وهيب - وكان خطاطا متقنا بارعا - أن ينسخ له نسختين من صحيح مسلم إحداهما غاية في صغر الحجم، وقد كانت تحفة غريبة في بابها، وصفها خبير في المخطوطات بأنها أغرب ما رأى، (203) وتجلي ذلك أيضا في شرائه أصل أبي زر الهروي من صحيح البخاري بمال جسيم، وقد اشترى من مكة المكرمة كذلك نسخة من صحيح مسلم مشرقية الخط تقع في تسعة وعشرين جزءا تجمعها ستة مجلدات، (204) وكانت لديه نسخة من كتاب الإحياء للغزالي (205) لعلها مما اقتناه من الشرق.

(202) التكملة 2 : 718.

(203) هو ابن عبد الملك المراكشي. انظر الذيل والتكملة 8 : 405.

(204) الذيل والتكملة 8 : 405.

(205) نظم الجمان : 15.

وقد وجدنا هذه العناية البالغة بجمع نواذر
المخطوطات وأمّهات الكتب لدى بعض معاصري
ميمون بن ياسين من أهل المغرب ومنهم شريكه
في النسب اللمتوني وشبيهه في السماع على
الشيوخ الأمير أبو علي المنصور بن محمد بن
الحاج دواود بن عمر الصنهاجي اللمتوني الذي
كان واليا ببلنسية لأبي زكرياء يحيى بن علي بن
غانية فقد كان كما يقول ابن الأبار :
«ملوكي الأدوات سامي الهمة نزيه النفس راغبا
في العلم منافسا في الدواوين العتيقة والأصول
النفيسة، جمع من ذلك ما أعجز أهل
زمانه». (206)

ومنهم ابن الملجوم عيسى بن يوسف الفاسي
الذي يقول فيه ابن الأبار كذلك : «وكان من أهل
الجلالة والأصالة راوية مكثرا جماعة للدواوين
العتيقة والدفاتر النفيسة حريصا على ذلك، بلغني
أنه ابتاع من أبي علي الغساني أصله من سنن
أبي داوود الذي سمع فيه على أبي عمر بن
عبد البر وهو أصل أبي عمر كان قد صار إلى
206 (المعجم لابن الأبار : 194.

أبي علي بمال جليل» (207) فاشترى ابن الملقوم هذا الأصل من سنن أبي داود بمال جليل هو مثل اشترى ميمون بن ياسين أصل أبي ذر الهروي من صحيح البخاري بذهب كثير وكلاهما دليل على العناية بالحديث واقتناء أصوله، والدليل الأقوى في هذا هو خزنة علي بن يوسف بن تاشفين التي وصل إلينا بعض المخطوطات التي كتبت برسمها. (208)

(207) التكملة 4 : 16، والذيل.

(208) منها على سبيل المثال نسخة من الموطأ كتبها برسم خزنة علي بن يوسف يحيى ولد المعتمد بن عباد. انظر فهرس مخطوطات خزنة القرويين 2 : 181 - 185.

علاقته بمالك بن وهيب

عد ابن عبد الملك المراكشي أبا عبد الله مالك ابن يحيى بن وهيب فيمن روى عن أبي عمر ميمون ابن ياسين (209) ولكن عبارة ابن الأبار قد تدل على غير ما قاله ابن عبد الملك، فهو يقول متحدثا عن الحاج ميمون : «وصحب أبا عبد الله مالك ابن وهيب» (210) وبالنظر إلى سن كل منهما نفهم أنهما كانا من الأقران، ولهذا يجوز أن يكون بينهما ما يعرف عند أهل الحديث بالتدبير.

ونجد في الذيل والتكملة ما يزيدنا معرفه بطبيعة العلاقة بين الرجلين ويدلنا على أنها كانت ذات خصوصية واضحة فقد كان مالك ابن وهيب - كوالده - حسن الخط، (211) ولهذا نسخ لصاحبه أو شيخه الحاج ميمون نسخة من صحيح الإمام مسلم وصفها ابن عبد الملك بأنها

(209) الذيل والتكملة 8 : 406.

(210) التكملة 2 : 719.

(211) نفسه 4 : 165 (ط، الهراس).

كانت نسخة سفرية عدة ورقها مائة ورقة
وثلاث وسبعون ورقة في كل صفح منها
خمسون سطرا». (212)

ولم يكتف ميمون بن ياسين - الذي كان
مولعا بغرائب المخطوطات - بهذه النسخة
فاقترح على مالك بن وهيب أن ينسخ له «نسخة
أصغر منها قصد بها تخفيف حملها للرحلة
والإغراب بها» (213) فنسخها له وقد وصف ابن
عبد الملك هذه النسخة قائلا : «وإنها لمن أغرب
ما رأيت من نسخ صحيح مسلم وأشرفها» (214)
ونحسب أن هذا يدل على صحبة خاصة وصلة
متميزة بين الرجلين على ما بينهما من فروق،
فميمون بن ياسين من رجال الحديث والرواية
ومالك بن وهيب كانت له رواية يسيرة وكانت

(212) الذيل والتكملة 8 : 405 والنسخة السُّفْرية هي التي تقع
في سفر واحد، وقد كان الحافظ الصدي «كتب صحيح
البخاري في سفر وصحيح مسلم في سفر» التكملة 1 :
144 ويبدو أن الأمير ميمون بن ياسين أراد أن يكون له
مثل ما كان عند الصدي في معاصره.

(213) نفسه.

(214) نفسه.

الدراية أغلب عليه من الرواية كما يقول ابن بشكوال، (215) ولكن ابن دحية يقول إنه ذكره في كتابه طبقات المحدثين كما ذكر مناقبه وتواليفه (216) ويقول الضبي في ترجمته : «فقيه حافظ مشهور حسن الخط، اختصر كتاب التمهيد لأبي عمر بن عبد البر اختصاراً أجاد فيه وسمى مختصره التبصير، وجعله على التراجم وهو كتاب كثير الفائدة» (217) ومما يدل على معرفته بالحديث أنه كما ذكرنا أنفاً نسخ نسختين من صحيح مسلم باقتراح صاحبه ميمون وقد كان مالك أيضاً كما يقول ابن بشكوال «مرتسماً بمعرفة العلوم على تفاريحها وأنواعها إلا أنه كان أضن الناس بها» (218) وذكر عبد الواحد المراكشي أنه «كانت لديه فنون من العلم» وأنه «كان قد شارك في جميع العلوم إلا أنه كان لا يظهر إلا ما ينفق في ذلك الزمان» (219)

(215) الصلاة 2 : 587.

(216) نفسه (انظر الطرّة رقم 1.

(217) بغية الملتمس : 450.

(218) الصلاة 2 : 587.

(219) المعجب : 252.

وقد نعته الحجاري في المطرب بأنه «فيلسوف المغرب» (220) ويوجد مصداق هذا الوصف عند صاحب المعجب الذي يقول : «ولمالك بن وهيب هذا تحقق بكثير من أجزاء الفلسفة، رأيت بخطه كتاب الثمرة لبطليموس في الأحكام وكتاب المجسطي في علم الهيئة وعليه حواش بتقييده». (221) ويقول ابن الإمام تلميذ ابن باجة: «وإنما انتهجت سبل النظر في هذه العلوم بهذا الحبر - يعني ابن باجة - وبمالك بن وهيب الإشبيلي، فإنهما كانا متعاصرين غير أن مالكا لم يقيد عنه إلا قليل في أوائل الصناعة الذهنية ثم أضرب الرجل عن النظر ظاهرا في هذه العلوم وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه بسببها ولقصده الغلبة في جميع محاوراته في فنون المعارف وأقبل على العلوم الشرعية فرأس فيها». (222)

(220) نفح الطيب 3 : 479.

(221) المعجب : 252.

(222) من مخطوط أكسفورد.

وقد أدرك مالك بن وهيب مكانة خاصة عند
علي بن يوسف بن تاشفين فكان يجالسه
وينصحه ويصارحه، وفيه يقول بعض أعدائه:

دولة لابن تاشفين علي
طهرت بالكمال من كل عيب
غير أن الشيطان دس إليها
من خباياه مالك بن وهيب(223)

وهو الذي أشار على علي بن يوسف بقتل
محمد بن تومرت أو سجنه ولكن نصيحته لم
يعمل بها.(224)

هذا هو مالك بن وهيب صاحب ميمون بن
ياسين وإنما عرفنا به لنذل على قدر صاحبه أو
شيخه ومكانته عنده وقد كان كلاهما كما
تصفهما المصادر من رجالات الكمال والفضل
والصلاح والزهد والورع وعاشا صاحبين إلى أن
فرق الموت بينهما إذ توفي مالك - وهو إشبيلي -
بمدينة مراكش سنة 525 هـ - وتوفي بعده ميمون
- وهو مراكشي - بمدينة إشبيلية سنة 530 هـ.

(223) نفح الطيب 3 : 479.

(224) انظر وفيات الأعيان 5 : 50.

جهاد ميمون بن ياسين ودفاعه عن دولة المرابطين

كان ميمون بن ياسين رب سيف وقلم ورجل علم وحرب، وقد وصف في صلة الصلة لابن الزبير بالقائد المقدام (225) ووصف في رسالة يوسف بن تاشفين التي سبق ذكرها بأنه «ممن برقت له في الخير بوارق، وسبقت منه في الغزو سوابق وتلفع طويلا بمرط غباره، وخب وأوضع في مضماره» (226) ونحسب أن نعت القائد المقدام هو مما بقي محفوظا في الذاكرة الأندلسية بعد مرور أكثر من قرن ونصف على وفاة هذا القائد العالم الذي خب ووضع طويلا في مضمار الجهاد بالأندلس وأبلى البلاء الحسن في الدفاع عن عشيرته بالمغرب، غير أن المدونات التاريخية التي وصلت إلينا لا يوجد فيها أي شيء من أخبار مشاركته في الجهاد بالأندلس، ونظن أنها كانت مشاركة كبيرة وملحوظة وبها استحق أن

(225) صلة الصلة 3 : 77.

(226) ريحان الألباب : 35.

يوصف بالقائد المقدام، ولعل وجوده قديماً
بمدينة المرية كان خلال انتشار المرابطين في شرق
الأندلس، وقد قدرنا أنه كان ضمن الحملة التي
شاركت في تحرير بلنسية. جاء في البيان المغرب
لابن عذاري عند الحديث عن حصار الأمير محمد
بن تاشفين لبلنسية مايلي: «واجتمع على الأمير
جميع عساكر المرابطين المغربية والصحراوية
وجميع عساكر الأندلس فلقق به تأييد الدولة
وصاحب لاردة وسيد الدولة من طرطوشة
وحسام الدولة من شنتبرية ونظام الدولة من
البونت، فكانت أفعالهم ضد ألقابهم، ولحق
الشنياطي من الثغر وابن ياسين صاحب شبرب
وابن يملول صاحب حصن الأشراف وغير هؤلاء
المذكورين» (227) ونحن لاندري هل ابن ياسين
هذا هو ميمون بن ياسين أم غيره. وإذا كانت
المدونات التاريخية سكتت عند ذكره في أخبار
الوقائع التي جرت بالأندلس على عهد يوسف بن
تاشفين فإنها قد ذكرته في سياق الأحداث التي

(227) البيان المغرب 4 : 40.

وقعت في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، ومنها
نعرف أنه كان ذا معرفة بالخطط الحربية
والتنظيمات العسكرية فمن ذلك أنه كان فيما
يظهر صاحب فكرة الحصون لمحاربة المهدي بن
تومرت عندما ظهر خطره بتنمل، وقد تحدث
البيدق عن هذه الحصون وقال إن الجسمين -
يعني بهم المرابطين - بنوها في مواضع دارت بها
الجبال من جميع الجهات وجعلوا فيها خيلهم
ورجالهم لكي ينتصروا بها على الموحدين وذكر
أن أولها حصن تاسغيموت الذي بناه ميمون بن
ياسين(228) ولم يذكر البيدق ولا ابن القطان
تاريخ بناء هذا الحصن، وقد وصفه الأخير بأنه
«حصن منيع مرتب على الجبل وكان له باب
حديد». (229) ويبدو أن القائد العالم ميمون بن
ياسين أعفي أو ترك حصن تاسغيموت بعد هذه
الوقعة وسكن إشبيلية وتفرغ لإسماع الحديث،
أما الحصن فقد فتحه الموحدون بعد ذلك حيلة
سنة 526هـ - وذكر ابن القطان في وصف فتحه

(228) أخبار المهدي :

(229) نظم الجمان : 194.

أنه كان في حامية من قبيلة هزرجة يحرسونه
«فدبر معهم الموحدون أعزهم الله كيفية فتحه وأن
يمكنوهم منه ليلا فكان فأحرق الباب وقتل والي
الحصن أبو بكر وصروال وقتل من فيها -
تاسغيموت - من المثلثين وحملت صفائح الحديد
من بابها فركبت على تينمل شرفها الله تعالى،
وكانت هذه المحاولة المنجحة في أول هذا
العام(230) (أي في أول عام 526)» ويبدو أن
الحصن بني حوالي 515هـ وكان يقيم فيه أول
الأمر بانيه وصاحبه الذي جعل منه رباطا حربيا
ومكانا للعبادة والعلم كذلك قال ابن عبد الملك
في ترجمة ميمون بن ياسين : «وأسمع الحديث
بمراكش وتاسغيموت وغيرهما»(231) وقد تحدث
البيدق عن هجوم على تاسغيموت حدث في سنة
517هـ قاده عبد الرحمن بن زكو من الموحدين
وقال: «كسرنا (يعني هزمنا) فيها ميمون بن
ياسين وأتينا بأبوابها وغنائمها وركبت أبوابها

(230) نفسه.

(231) الذيل والتكملة 8 : 406.

على تينملل وهي المعروفة بباب
الفخارين». (232)

وبفتح تاسغيموت صار الوصول إلى مدينة
مراكش ممكنا، وكان سقوطها - كما يقول
بعضهم - يشير إلى صعود أشهر إمبراطورية
ظهرت في إفريقيا الشمالية ويعني بها إمبراطورية
الموحدين. (233)

وقد ظلت تاسغيموت بعد ذلك تتعرض للخراب
شيئا فشيئا إلى أن أصبحت اليوم عبارة عن أطلال
بالية ورسوم دائرة يسكنها بعض بني كوجكال
من قبيلة تكانة قيادة أيت ورير، (234) وهي تقع
جنوبي مدينة مراكش وتبعد عنها بحوالي خمس
وثلاثين كلومترا.

لم يبق من تاسغيموت إلا أطلال من سورها
وبعض أبراجها التي كانت تستعمل للحراسة

(232) أخبار المهدي : 45، 91.

(233) مقالة باسيه وتيراس عن تاسغيموت في هسبيريس
1927.

(234) أخبار المهدي : 45 (هامش رقم 75).

وكذلك باب يسميه الناس اليوم باب الموحدين
ما يزال محتفظا بشيء من المظهر البهي الذي
كان له ويمكن عده من الأبواب الأثرية في المغرب،
وثمة أيضا بقايا من الصهريج وباب البئر الذي
كان يزود تاسغيموت بالماء، ولعل في هذه
الأطلال الباقية ما يقدم مادة مفيدة في دراسة فنّ
العمارة المرابطية، وقد نشرت حولها دراستان في
مجلة هسبريس الأولى في سنة 1927 والثانية في
سنة 1951.

ونورد مضمونهما فيما يلي :

يبدو من النظر إلى خريطة جبل تاسغيموت
أن حصن تاسغيموت لم يبن حسب تصميم
مسبق ولعل تضاريس الجبال والهضاب سهلت
بناء الحصن دون الحاجة إلى ذلك ومهما يكن
الأمر فإن اختيار موقع الحصن تم بعناية فائقة
فهو عبارة عن هضبة ذات حافات وعرة معزولة
من جميع الجهات يمكن منها مراقبة منافذ الجبل
ومناقبه وقد أحيط الحصن بسور يبلغ سمك

حيطانه العريضة مترين وهي مبنية بالحجارة المرصوفة بالطين والجير، ولهذا السور أربعة أبواب هي : باب الموحدين وباب الحمام وباب المجرى وباب الغدير، ويدل امتداد الهضبة التي بنى فوقها حصن تاسغيموت وامتداد سورها المبالغ فيه على أنها كانت تحتاج إلى عدد كبير من المدافعين، ولعل ذلك كان سببا في صعوبة الدفاع عنها وسهولة اختراقها ويشتمل حصن تاسغيموت على قصبة كانت مقر حامي الحصن - وهو كما عرفنا ميمون بن ياسين - وفيها مسكنه ومجلسه ومسجده الذي كان يدرس فيه ويؤم بالناس مع مخازن العدة والمئونة وما تزال بقايا جدران هذه القصبة موجودة ومنها جدار يمتد على طول مائتي متر تقريبا، ومدخلها يشبه مداخل القصببات الأندلسية والمغربية وقد كان سور الحصن مدعما في عدد من النقاط بأبراج يبلغ ارتفاع بعضها ثمانية أمتار وهي مربعة الشكل ويوجد منها خمسة عشر برجاً، أما أبواب تاسغيموت التي ذكرناها آنفاً فإن أجملها باب

الموحدين وما تزال آثاره تدل عليه وسنثبت في
آخر هذا الكتيب صوراً من معالم تاسغيموت
التي كانت الخط الأمامي للدفاع عن حضرة
مراكش ويرجع الفضل في بنائها وحمايتها إلى
الأمير القائد المقدم ميمون بن ياسين. (235)

(235) راجع المقالتين المتعلقتين بتاسغيموت في هسبيريس 1927،

1951.

ميمون بن ياسين وإحراق كتاب الإحياء

يذكر المؤرخون أن الغزالي بارك قيام دولة المرابطين ودعا لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين لما سمعه عن صلاحه وجهاده وعدله من أبي محمد عبد الله ابن العربي وولده أبي بكر وتنسب إليه رسالة تشتمل على التنويه بالمرابطين والدعاء لهم. (236)

وقد ذكر ابن خلكان أن أبا حامد الغزالي «لما سمع ما هو عليه (يوسف بن تاشفين) من الأوصاف الحميدة وميله إلى أهل العلم عزم على التوجه إليه، فوصل إلى الأسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج إليه فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم». (237)

وسواء صح هذا الخبر أم لا فإن أخبار الغزالي وكتبه وصلت إلى المغرب والأندلس في حياته مع الذين أخذوا عنه، وأشهرهم أبو بكر ابن العربي،

(236) الاستقصا، 2 : 58.

(237) وفيات الأعيان، 7 : 125.

وحن لا نمك نصا يدل على أن ميمون بن ياسين كان من هؤلاء، ولكننا لانستبعد أن يكون لقي الغزالي، وهو على كل حال قد حمل معه - فيما حمل من نفائس الكتب التي كان مولعا باقتنائها - نسخة من كتاب الأحياء، ويبدو أن ميمون بن ياسين ومعاصره أبا بكر ابن العربي هما أول من أدخل هذا الكتاب إلى الأندلس والمغرب، ولعله انتشر فيهما بواسطة نسختيهما اللتين ورد ذكرهما في الحوليات التاريخية.

ولما انتشر كتاب الأحياء وجد فيه بعض فقهاء الأندلس والمغرب نزعة صوفية قوية ونقدا شديدا للفقهاء الذين اتخذوا الفقه مطية لنيل حطام الدنيا وقصدوا بعلمهم التوصل إلى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال وقد أفتى هؤلاء بأنه لاتجوز قراءته وأفتوا بوجوب إحراقه.

فصدر أمر علي بن يوسف بن تاشفين بإحراق الكتاب «ولم يقع في دولة المرابطين

أشنع من هذا» كما يقول مؤلف
الاستقصا. (238)

ولما لهذا الحدث من علاقة بمترجمنا نورد
خبره كما دونه ابن القطان في كتابه نظم الجمان،
قال :

«في أول عام ثلاثة وخمسمائة عزم علي بن
يوسف عن إجماع قاضي قرطبة أبي عبد الله
محمد بن علي بن حمدين وفقهائها على إحراق
كتاب أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى المسمى
بالإحياء فأحرق في رحبة مسجدها على الباب
الغربي على هيئته بجلوده بعد إشباعه زيتا،
وحضر لذلك جماعة من أعيان الناس ونفذت
كتبه إلى جميع بلاده أمرا بإحراق الإحياء حيثما
وجد، وأخذت منه نسخ من أيدي أصحابها كان
معول الغزالية عليها، منها كتاب ميمون بن
ياسين توعده علي بن يوسف على إحضاره
فأحضره له، وفقد الكتاب المذكور، ومنها كتاب
ابن العربي حمله مع نفسه إلى الجزيرة الخضراء،
ثم أمر بحله في الماء فحل معظمه، وفقد سائر
(238) الاستقصا، 2 : 75.

وتوالى الإحراق على ما اشترى منه ببلاد المغرب
بقية ذلك العام». (239)

ويبدو من هذا النص أن ميمون بن ياسين لم
يكن راضيا عن إحراق كتاب الإحياء وأنه لم
يسلم نسخته للأمير علي بن يوسف إلا مجبرا
وذلك بعد أن هدده الأمير وتوعده، وفي هذا ما
يدل على أن ميمون بن ياسين كان من الطائفة
التي دعيت في الخبر المذكور بالغزالية.
وقد كانت نسخته من النسخ التي كان يعول
عليها الغزاليون.

ولعل من أسباب نزوع ميمون بن ياسين
الصوفي أنه سكن مدينة المرية زمنا (240) وفيها -
كما هو معروف - ظهر عدد من أهل التصوف
كابن العريف وغيره وفيها كان إنكار إحراق
الأحياء، فقد أفتى أحد علماء المرية وهو أبو
الحسن علي بن محمد البرجي بتأديب من أحرق
نسخه وبتغريمه قيمتها قال ابن الأبار :

(239) نظم الجمان : 14 - 16.

(240) الذيل والتكملة 8 : 405.

«وقيل له : أتكتب بما قلته خط يدك، قال : سبحان الله ! «كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»، ثم كتب السؤال في النازلة وكتب فتياه بعقبه ودفع إلى أبي بكر عمر بن أحمد بن الفصيح وأبي القاسم ابن ورد وغيرهما من فقهاء المرية ومشايخها فكتب كل واحد منهم فيه بخطه : وبه يقول فلان. مسلمين لعلمه وزهده.

فغاض ابن حمدين ذلك لما بلغه، وكسر منه وكتب إلى قاضي المرية حينئذ أبي عبد الملك مروان ابن عبد الملك بعزله... فقال عند ذلك : «فالله يوتي فضله من يشاء» (241) وقد انتصر بعض علماء فاس وأغمات لكتاب الأحياء وصدرت عنهم فتاوى في الدفاع عنه والدعاء على الذين أفتوا بإحراقه. (242)

إن تواعد أمير المسلمين وتشديده على الحاج ميمون - برغم انتمائه للمتونى - كان يعني أن أمر الإحراق عام ليس فيه استثناء، ولعل كلمة التواعد توحى بأن أمير المسلمين كان يعرف

(241) المعجم لابن الأبار : 271 - 272.

(242) التشوف : 96.

تمسك ميمون بن ياسين بكتاب الإحياء وحرصه عليه كما أننا نلمح مع ذلك شيئاً من الفرق في الأسلوب الذي تعامل به علي بن يوسف مع ميمون بن ياسين وأبي بكر ابن العربي فالأول سلم كتاب الإحياء إلى أمير المسلمين نفسه أما الثاني فقد أمر بحمل نسخته من إشبيلية ثم أمر بحلّها في الماء ولا يخفى ما في هذا من الامتحان النفسي، ولعل هذا الامتحان هو الذي يشير إليه ابن طملوس في المدخل (12) إذ يقول : «وأشهر من امتحن في هذه الثورة أبو بكر ابن العربي فإنه صَلي بحرّها ثم عصمه الله منها»، ولم يكن قد مضى على عودة هذين العالمين من الحج إلا زمن يشير، وكما جمع بينهما هذا الأمر فقد كانا يشتركان أيضاً في خدمة الحديث الشريف قراءة وإقراء ومع أنهما عاشا في مدينة إشبيلية إلا أننا لم نقف على ما يشير إلى علاقة ما بينهما.

الرواية عن ميمون بن ياسين

يفهم من كلام ابن الأبار وابن عبد الملك أن ميمون بن ياسين لم يجلس للإسماع والتحديث إلا بعد عودته من الحج التي كانت حوالي سنة 500هـ وقد يفهم من ذلك أيضا أنه قبل الحج كان ما يزال في مرحلة الأخذ عن الشيوخ، قال ابن الأبار :

«ثم قفل ميمون هذا وحدث بالأندلس فسمع منه الناس بإشبيلية وغيرها» (243) وقال ابن عبد الملك : «ثم قفل إلى المغرب وأسمع الحديث بمراكش وتاسغيموت وغيرهما». (244)

ويبدو أن كلام ابن عبد الملك أكثر تدقيقا من كلام صاحب التكملة وهو صريح في أن ميمون ابن ياسين عاد من الحج إلى المغرب وليس إلى الأندلس، وأسمع الحديث أولا في مدينة مراكش حاضرة الدولة ومقر السلطان وأسمع الحديث ثانيا في حصن تاسغيموت الذي كان هو الباني

(243) التكملة 2 : 718.

(244) الذيل والتكملة 8 : 406.

له والقائد فيه، أما إسماعه الحديث بإشبيلية فكان بعد تركه تاسغيموت وانتقاله إلى المدينة المذكورة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وقد سمي ابن الأبار ستة ممن حدثوا عنه وهم أبو إسحاق بن حبيش وأبو القاسم ابن بشكوال وأبو إسحاق بن فرقد وأبو بكر بن خير وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مسلمة وأبو الحسن مفرج بن سعادة. (245)

واكتفى ابن الزبير بتسمية ثلاثة من هؤلاء هم أبو إسحاق بن فرقد وأبو القاسم ابن بشكوال وأبو القاسم عبد الرحمن بن مسلمة، (246) ونبه كل من ابن الأبار وابن الزبير على أنه يوجد غيرهم.

أما ابن عبد الملك المراكشي فقد تتبع - فيما يبدو - جميع من روى عن هذا الأمير المحدث البارز في عصر المرابطين وهم عنده يقربون من خمسين راوياً وسأسردهم حسب ترتيبه وقد بدأهم بأولاد ميمون بن ياسين وهم:

(245) التكملة 2 : 718.

(246) صلة الصلة 3 : 77.

- 1 - أبو إسحاق إبراهيم.
- 2 - أبو جعفر أحمد.
- 3 - أبو الحجاج يوسف.
- 4 - أبو حفص عمر.
- 5 - أبو زكرياء يحيى.
- 6 - أبو عبد الله محمد الكبير.
- 7 - أبو عبد الله محمد الصغير.
- 8 - أبو عمران موسى.
- 9 - أبو موسى عيسى.
- 10 - علي.
- 11 - وكيل (247)

وقد ترجم ابن عبد الملك لثلاثة من هؤلاء هم:
 - أبو زكرياء يحيى، وقال إنه روى بإشبيلية
 عن أبيه وسكنها معه. (248)

- أبو عبد الله محمد. وقال أنه استوطن
 إشبيلية (249) وأنه روى عن أبي محمد عبد

(247) الذيل والتكملة 8 : 406.

(248) نفسه (ص : 421).

(249) نفسه (ص : 360).

الحق (250) علاوة على روايته عن أبيه وكان هو أيضا محدثا روى عنه أبو بكر بن عبد العزيز السلاقي. (251)

- أبو موسى عيسى : روى بإشبيلية عن أبيه وسكنها معه. (252)

وأما الرواة عن ميمون بن ياسين من غير أولاده فهم حسب ترتيبهم في الذيل والتكملة.

12 - أبو إسحاق إبراهيم بن مروان بن أحمد

التجيبى البراز الإشبيلي المعروف بابن حبيش. ذكر ابن الأبار في ترجمته (253) أنه روى عن أبي عمر ميمون بن ياسين اللمتوني، ورحل حاجا فسمع بمكة من رزين بن عمار الأندلسي وسمع من جماعة ببغداد في سنة 523هـ. ثم رجع إلى إشبيلية وحدث بها إلى أن توفي سنة 546هـ.

(250) هو ابن الخراط، وترجمته ومصادرهما في التكملة لابن الأبار ج 3، ص : 120 (الهراس).

(251) ترجم له ابن الأبار وقال : أبو بكر المعروف بالسلاقي، من أهل إشبيلية وسكن مراكش، كان عالما بالعربية والآداب وموصوفا بالصالح والفضل وأخذ عنه التكملة 1 : 221.

(252) الذيل والتكملة 8 : 257.

(253) التكملة 1 : 146.

13 - أبو إسحاق إبراهيم بن خلف المعروف بابن فرقد. رفع ابن الأبار نسبه إلى يوسف الفهري أمير الأندلس ثم من هذا إلى فهر.

وذكر أنه سمع من أبي عمر ميمون بن ياسين وأخذ عنه الصحيحين لعلو سنده فيهما، ولابن فرقد هذا أرجوزة في الفرائض وقد ولي القضاء وتوفي سنة 572هـ (254).

14 - أبو بكر حسين بن عبد العزيز الأشبوني. (255)

15 - أبو بكر محمد بن أحمد بن سعادة. انفرد ابن عبد الملك بترجمته، ولم يزد فيها على أنه روى عن أبي عمر ميمون بن ياسين. (256)

16 - أبو بكر محمد بن أحمد يعرف بابن صاحب الصلاة ترجم له ابن عبد الملك وقال إنه

(254) التكملة 1 : 153 والإحاطة 1 : 372 - 375، وفيها أن ابن فرقد «دوّن برنامجاً ممتعاً ذكر فيه شيوخه وكيفية أخذه عنهم» ولو وصل إلينا لوجدنا مادة عن ميمون بن ياسين.

(255) الذيل والتكملة 8 : 406 ولم أجد للأشبوني هذا ترجمة فيما رجعت إليه.

(256) الذيل والتكملة 5 : 641.

روى عن أبي عمر ميمون بن ياسين، ولم يزد
على هذا شيئاً. (257)

17 - أبو بكر محمد بن أصبغ بن أبي

الغصن انفرد ابن عبد الملك بترجمته (258) وقال :

«روى عن أبي الحسن عبد العزيز ابن شفيح
وأبي عمر ميمون بن ياسين اللمتوني وأبي
محمد بن عتاب. روى عنه أبو محمد بن عمر ابن
الإمام.

18 - أبو بكر محمد بن خير. فاسي المولد

والنشأة، (259) استوطن إشبيلية وغيرها من
الأندلس، وشيوخه ينيفون على المائة وقد
سماهم في آخر فهرسه المشهور (260) وليس
فيهم ميمون ابن ياسين، كما أن ابن عبد الملك
الذي عدّ ابن خير في ترجمة أبي عمر من

(257) الذيل والتكملة 6 : 82.

(258) نفسه ص : 133) وص : 276.

(259) ولهذا ترجم له ابن عبد الملك في الغرباء. انظر الذيل
والتكملة 8 : 299.

(260) فهرس ابن خير : 456 - 463.

(261) الذيل والتكملة 8 : 406.

(262) نفسه (299 - 300).

الرواة(261) عنه لم يذكر الحاج ميمون من
الشيوخ في ترجمة ابن خير(262) ولا نعرف
السبب في ذلك،(263) ومما ينبغي ذكره هنا أن
ابن عبد الملك المراكشي يقول عن هذا الراوية
الشهير إنه كان مولى لإبراهيم بن محمد بن
يغمور اللمتوني وأنه كان يكتب في نسبه الأموي
بفتح الهمزة.(264)

19 - أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق بن
يوسف الحاج هكذا ذكره ابن عبد الملك في تعداد
الأخذين عن الحاج ميمون(265) ولم أقف له على
ترجمة.

20 - أبو الحجاج يوسف ابن الجذع. هكذا
ذكره ابن عبد الملك في مسرد الأخذين عن
الحاج ميمون،(266) ولست أدري هل هو يوسف

(263) يبدو أن القائمة الموجودة في الفهرسة غير تامة فشيوخه
ينيفون على المائة.

(264) الذيل والتكملة 8 : 299.

(265) نفسه (ص : 406).

(266) نفسه (ص : 406).

ابن الجذع المذكور في المغرب لابن سعيد أم
لا. (267)

21 - أبو الحجاج يوسف ابن مسرور. ذكره
ابن عبد الملك فيمن روى عن الحاج ميمون بن
ياسين. ولست أدري هل هو يوسف بن مسرور
المترجم في التكملة أم لا. (268)

22 - أبو الحسن إدريس بن سليمان. ذكره
ابن عبد الملك فيمن روى عن الحاج ميمون. ولم
أقف له على ترجمة. (269)

23 - أبو الحسن إدريس بن موسى. ذكره
كذلك ابن عبد الملك فيمن روى عن الحاج ميمون.
ولم أقف له على ترجمة. (270)

24 - أبو الحسن سليمان بن خلف بن
سليمان بن محمد الحضرمي الإشبيلي.

ترجم له ابن الأبار وابن الزبير وابن عبد الملك
وذكروا من شيوخه أبا عمر ميمون اللمتوني

(267) المغرب 2 : 254.

(268) التكملة 4 : 200.

(269) الذيل والتكملة 8 : 406.

(270) الذيل والتكملة 8 : 406.

وكان من أعلام إشبيلية، وتوفي في حدود
580هـ. (271)

25 - أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن
محمد بن محمد بن عبد الله بن مسلمة القرطبي.
روى عن جماعة منهم ميمون بن ياسين ترجم
له ابن الأبار وابن الزبير. (272)

26 - أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الملك.
قال ابن عبد الملك : «روى عن أبي عمر
اللمتوني، ولعله القرباقي والله أعلم». (273)
أما القرباقي فقد ترجم له ابن الأبار في
التكملة وابن عبد الملك قبل الترجمة المذكورة (274)
والقرباقي نسبة إلى قرباقة Caravaca من أعمال
مرسية. (275)

27 - أبو الحسن علي بن محمد بن عمران
البلنسي انفرد بترجمته ابن عبد الملك وقال :

(271) التكملة 4 : 90 - 91 (وفيها : سليمان بن جعفر) وصلة
الصلة والذيل والتكملة 4 : 967 انظر الترجمة رقم 147.

(272) التكملة 3 : 37 وصلة الصلة 3 : 192.

(273) الذيل والتكملة 5 : 4.166

(274) نفسه (ص : 165).

(275) انظر معجم أصحاب الصديقي : 284.

«وروى عن أبي عمر اللمتوني» وذكر أنه يقرأ
كتب الرقائق والمغازي في مجالس الأمراء
اللمتونيين، وأنه اختص بالأمير أبي بكر ابن
غانية. (276)

28 - أبو الحسن علي بن نجبة الإشبيلي روى
عن الحاج أبي عمر ميمون بن ياسين
اللمتوني. (277)

29 - عمر بن عمر بن أحمد بن نجبة، أبو
حفص وأبو الحسن، وهي المشهورة روى عن
أبي عمر اللمتوني. (278)

30 - عيسى بن حبيب بن لب بن إبراهيم بن
لب بن إسحاق بن مطرف المعافري الشلبي
ويعرف بابن هيبة.

روى عن خاله مالك بن وهيب وعن أبي عمر
ميمون بن ياسين، وقد ولي قضاء شلب وتوفي
بها سنة 549هـ (279)

-
- (276) الذيل والتكملة 5 : 374 - 375.
(277) نفسه (ص : 414 - 415) ولم يبين ابن عبد الملك علاقته
بأبي الحسن نجبة المقرئ من الموحدين.
(278) الذيل والتكملة 5 : 456 .
(279) التكملة 4 : 10 (الهراس).

31 - أبو الحسن مفرج بن سعادة من أهل
إشبيلية ذكر ابن الأبار أبا عمر ميمون بن ياسين
في مقدمة شيوخه وقال إنه كان محدثا حافظا
وإماما في أحد مساجد إشبيلية. (280)

32 - أبو الحسن مفرج... (281)

33 - أبو الحسن سليمان بن أبي زيد عبد
الرحمن بن سليمان المهري القرطبي.

روى عن أبي عمر ميمون بن ياسين كان
أديبا وفقها جليلا، وقد ولي القضاء. (282)

34 - أبو... (283) عبد الرحمن بن شهيد.

35 - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي.

روى عن ميمون بن ياسين بإشبيلية. (284)

(280) التكملة 2 : 721 (الطار) وقد وصفه ابن عبد الملك

بالمحدث الظاهري. الذيل والتكملة 1 : 265.

(281) محو بالأصل، ولذلك لم نتمكن من معرفته.

(282) له ترجمة في التكملة 4 : 94 - 95 (الهراس) وصلة 4 :

201 الصلة والذيل والتكملة 4 : 72 - 73.

(283) بياض بالأصل، ولذلك لم نتمكن من معرفته.

(284) الذيل والتكملة 8 : 270.

36 - أبو عبد الله محمد بن أحمد
القيسي. (285)

37 - أبو عبد الله محمد بن أحمد. (286)

38 - أبو عبد الله مالك بن أحمد بن يحيى
ابن وهيب. هو مالك ابن وهيب المعروف. ذكره
ابن عبد الملك في تعداد الراويين عن ميمون بن
ياسين، (287) وقد سبق الكلام عليه.

39 - أبو بكر محمد بن جعفر بن هارون بن
عيسى الأنصاري.

انفرد ابن عبد الملك بترجمته وذكر أنه روى
عن أبي عمر ميمون بن ياسين
اللمتوني. (288)

40 - أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد
الرحمن بن خابط الباجي.

(285) هكذا ورد الاسم في مسرد الرواة عن ميمون بن ياسين،
انظر الذيل والتكملة 8 : 406.

(286) هكذا ورد الاسم في المصدر نفسه.

(287) ترجمته في الصلة لابن بشكوال 2 : 587 وانظر حديثنا
عنه في موضع آخر من هذه الترجمة.

(288) الذيل والتكملة 6 : 154.

ترجم له ابن الأبار وابن عبد الملك وذكر أنه
«روى الحديث عن أبي عمر ميمون بن
ياسين... (289).

41 - أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن
المعروف بابن الصقر الأنصاري الخزرجي.
روى عن عدد كبير من الشيوخ منهم أبو عمر
ميمون بن ياسين اللمتوني.

ومولده بالمرية سنة 492هـ ووفاته بمراكش
سنة 569هـ وترجمته مطولة في الذيل
والتكملة. (290)

42 - أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن
خلف الأنصاري البلنسي. قال ابن عبد الملك :
روى عن أبي بكر ابن العربي وأبي عمر ميمون
ابن ياسين. (291)

(289) التكملة 1 : 52 والذيل والتكملة 1 : 452 - 453 وبغية
الوعاء : 161.

(290) له ترجمة مطولة في الذيل والتكملة 1 : 223 - 232 وانظر
مصادر ترجمته بالهامش رقم 3.

(291) يعرف بابن أبي طَورِينَة، انظر ترجمته في الذيل
والتكملة 1 : 242.

43 - أبو العباس أحمد بن حنبل ويكنى أيضا

بأبي عمر. ترجم له ابن عبد الملك وقال : «روى عن أبي عمر ميمون بن ياسين اللمتوني» قال : «ويشبه أن يكون الكلاعي المذكور قبله يليه فالطبقة واحدة» (292) والترجمة التي يشير إليها هي : أحمد بن حنبل الكلاعي. أبو عمر. روى عن أبي الأصبع عيسى بن أبي البحر وأبي بكر بن العربي» وهذان معاصران لأبي عمر ميمون بن ياسين. (293)

44 - أبو علي الأمير منصور بن محمد بن الحاج داود بن عمر اللمتوني. ترجم له ابن الأبار في التكملة والمعجم وابن عبد الملك وقال : «روى بمراكش عن أبي عمر ميمون بن ياسين». (294)

45 - أبو الفضل مبارك مولى ابن الزياتي ذكره ابن عبد الملك في تعداد الراويين عن

(292) الذيل والتكملة 1 : 100.

(293) نفسه.

(294) التكملة 2 : 712 - 713 والمعجم : 173 والذيل والتكملة 8 :

378.

ميمون ابن ياسين. ولم أقف على ترجمته. (295)

46 - أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال، وهو مؤلف الصلاة وغيرها. ذكره ابن عبد الملك في الراوين عن أبي عمر ميمون بن ياسين. (296)

ولا نعرف لماذا لم يترجم له في كتاب الصلاة، (297) ولسنا ندري هل ذكره في معجم شيوخه أم لا لأن هذا المعجم مفقود.

47 - أبو محمد عبد الله بن خلف المعروف بابن فرقد. سمع كأخيه أبي إسحاق السالف الذكر على ميمون بن ياسين، وأجاز له. (298)

(295) الذيل والتكملة 8 : 406.

(296) هو مؤلف كتاب الصلاة وغيره، وقد ترجم له كثيرون.

(297) يذكر ابن الأبار في التكملة أن ابن بشكوال أغفل ذكر عدد

من شيوخه في الصلاة.

(298) الذيل والتكملة 4 : 223 والتكملة 2 : 854.

48 - أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف

بابن موجوال.

له ترجمة في التكملة ومعجم الصدي في وصلة
الصلة. والوافي، شرح صحيح مسلم ورسالة ابن
أبي زيد القيرواني. (299)

49 - أبو محمد عبد الله بن إبراهيم

اللواتي. (300)

50 - أبو محمد عبد الله بن مسعود. (301)

51 - أبو محمد عبد الله بن سهل. (302)

52 - أبو محمد..... بن سعيد بن

الخطاب. (303)

(299) التكملة 2 : 845 والمعجم : 237 وصلة الصلة 3 : 111
والوافي بالوفيات 17 : 50.

(300) ذكرته هنا باعتبار كنيته في مسرد الشيوخ وراجع
الترجمة السابقة رقم 35.

(301) التكملة 2 : 814 (العتار).

(302) لعله عبد الله بن سهل المصمودي الكفيف أبو محمد
المتوفى بمرسية بعد 560هـ انظر ترجمته في صلة الصلة
3 : 107.

(303) بعد الكنية محو بالأصل ولعل الاسم هو عبد الله، ولم
أقف له على ترجمة.

54 - أبو محمد القاسم بن جعفر اليجفشي.
انفرد ابن عبد الملك بذكره وقال : روى عن أبي
عمر ميمون بن ياسين.(304)

55 - أبو الحسين يعلى بن ناصر اليجفشي.
انفرد ابن عبد الملك بذكره قال : روى عن أبي
عمر ميمون بن ياسين.(305)

56 - محمد بن رسلان بن خلف بن عبد
الرحمن بن رسلان. من أهل قلعة ورد.(306)
روى عن أبي عمر ميمون بن ياسين
اللمتوني. هكذا وردت ترجمته في الذيل والتكملة
ولم يذكر في ترجمة ميمون بن ياسين.(307)
هؤلاء هم الرواة عن ميمون بن ياسين الذين
وقفنا عليهم في الأجزاء الموجودة من كتاب الذيل
والتكملة وربما يوجد غيرهم في الأجزاء المفقودة.

ويظهر من هذا كله أن ميمون بن ياسين كان
له حضور علمي كبير في المغرب والأندلس، ولعل

(304) الذيل والتكملة 8 : 260.

(305) نفسه (ص : 425).

(306) نفسه (6 : 199).

(307) نفسه (8 : 406).

مكانته في الرواية لم تكن تقل عن مكانة
معاصريه ولكننا لاندري لماذا لم يذكره بعض
الراوين عنه كابن خير وابن بشكوال على سبيل
المثال مع أنه كان - كما ذكر ابن الأبار - عالي
السند في الصحيحين. (308)

ولم يكن هذا الإمام اللمتوني هو الوحيد في
العناية بالعلم بين اللمتونيين فقد أوردت كتب
التراجم أسماء عدد منهم كانوا في وقته، وفيهم
من أخذ عنه أو عن بعض معاصريه كأبي بكر
ابن العربي وعباد بن سرحان وأبي علي الصديقي
وأذكر أسماءهم فيما يلي:

أبو حفص عمر بن زمام بن المعتز الصنهاجي
اللمتوني.

ذكره ابن عبد الملك (309) وابن الأبار في معجم
أصحاب الصديقي، (310) وفيه أنه كان أمير المرية
وأنه سمع من أبي علي مسند البزار إذ قرئ عليه

(308) التكملة، 153 (ط، العطار).

(309) الذيل والتكملة 8 : 220.

(310) معجم أصحاب الصديقي : 269 - 270. (ط، العطار)

بجامعها في آخر سنة 505هـ (311) قال ابن الأبار:
«وكان أبو حفص هذا في صنفه مرضيا، وبالعلم
ولقاء أهله معنيا، وقد صحب أيضا قبل
الخمسمائة أبا الحسن بن البادش (312) بغرناطة
وله أملى شرحه في الجمل للزجاجي بسؤاله إياه.
ولم أقف على وفاته». (313)

- أبو عبد الله محمد بن زمام بن المعتز
الصنهاجي. أخو الذي قبله.

روى عن أبي علي الصديفي. (314)

- محمد بن سليمان اللمتوني.

قال ابن عبد الملك : وأظنه أخا عمر بن زمام
لأمه.

روى عن أبي علي الصديفي (315)

- محمد بن موسى الصنهاجي - ابن مريم.

(311) نفسه.

(312) الصلاة 2 : 404 ومعجم أصحاب الصديفي : 274 - 276.

(313) المعجم : 270.

(314) الذيل والتكملة 8 : 220 والمعجم : 269.

(315) نفسه (ص : 303).

روى عن أبي علي الصديقي. (316)

- أبو محمد يكسفان بن عيسى اللمتوني
الغزالي. روى بإشبيلية عن القاضي أبي بكر ابن
العربي. (317)

- أبو محمد يكسفان بن علي اللمتوني.
روى بإشبيلية عن القاضي أبي بكر بن
العربي. (318)

يكسفان بن محمد اللمتوني.
روى بإشبيلية عن القاضي أبي بكر ابن
العربي. (319)

- يوسف الصنهاجي اللمتوني أبو يعقوب.
روى بإشبيلية عن أبي بكر ابن العربي.
وشرق وحج. (320)

- أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إسحاق
ابن محمد بن علي الصنهاجي اللمتوني. عاش في

316) نفسه (360).

317) نفسه (ص : 425).

318) نفسه (ص 425).

319) نفسه (ص : 425 - 426).

320) نفسه (ص : 429).

مراكش ودخل الأندلس. قال ابن عبد الملك: «كان من الرؤساء المتعلقين بطرف صالح من العلم الراغبين في طلبه ولقاء حملته والأخذ عنهم». (321) - محمد بن سير بن محمد بن عمر اللمتوني.

روى عن عباد بن سرحان. (322)

- يوسف بن مبشر الصنهاجي.

روى عن أبي الحسن شريح. (323)

- يوسف بن المنتصر الصنهاجي أبو الحجاج،

سكن غرناطة وروى عن أبي محمد ابن أيوب الشاطبي سنة 521هـ وكان من أهل المعرفة. (324)

- محمد بن تاشفين بن يوسف بن أبي بكر

ابن ييمد بن سرحوب أبو عبد الله.

روى عن أبي بكر بن العربي وأبي عبد الله

ابن الحاج.

(321) نفسه (ص : 427).

(322) نفسه (ص : 303)

(323) نفسه (ص : 436).

(324) نفسه (ص : 436 - 437).

قال ابن عبد الملك : «كان رئيسا في قومه
وأحد أمرائهم ذا عناية بالعلم وروايته ولقاء
حملته جيد النظر في التعديل ومجاري الكواكب.
ولد في ليلة 14 من ربيع الأول عام
496هـ». (325)

- محمد بن عمران بن موسى الصنهاجي
روى عن أبي العباس ابن النخاس. (326)

- أبو زكرياء يحيى بن محمد الصنهاجي.
روى عن أبي محمد بن محمد بن جعفر.

- يحيى بن موسى بن يرّان الصنهاجي
الكبكالي أبو زكرياء ابن تايندوج. روى عن أبي
بحر سفيان ابن العاصي وأبي محمد ابن عتاب
وأبي الوليد ابن رشد الجد (327)

- الأمير الفقيه أبو يعقوب ينتان بن تويت
اللمتوني.

قرأ علي ابن عتاب وأبي بحر وابن رشد
وأخرين بقرطبة وعلي ابن أبي جعفر

(325) نفسه (ص : 283).

(326) نفسه (ص : 342).

(327) نفسه (ص : 420).

بمصرية وقد حج وذهب إلى اليمن وتوفي
بزييد. (328)

- أبو محمد عبد الله بن تويت اللمتوني أخو
المذكور قبله.

سكن إشبيلية وحج قال فيه السلفي : «أبو
محمد هذا رجل صالح من أمراء المرابطين قدم
للحج وطلب العلم وكان يحضر عندي ويقراً ومن
جملة ما قرأ: «الملخص» لابن القاسي». (329)

ومما يدل على عناية هؤلاء اللمتونيين بالعلم
وأهله أيضاً ما رواه ابن عبد الملك المراكشي في
ترجمة أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن

(328) معجم السلفي : 257.

(329) نفسه، ويضاف إلى المذكورين أبو بكر سير الصنهاجي

الذي برع في العلم وتبحر فيه فلما توفي بالمرية كتب على

شاهد قبره : «هذا قبر الشيخ الفقيه الخطيب الحاج أبو

بكر الصنهاجي»، وقد عد الدكتور حسن محمود من

هؤلاء اللمتونيين أحمد بن محمد المعروف بابن العريف

والقاضي خلوف بن خلف الله والقاضي موسى بن حماد

ولكن هؤلاء من أصول صنهاجية استقرت ببلاد المغرب

قبل وصول اللمتونيين إلى المغرب انظر قيام دولة

المرابطين : 438.

المعروف بابن الصقر، وهو من الآخذين عن
ميمون بن ياسين(330) قال : «ولأول وصوله إلى
مراكش عرفه أحد سراة لمتونة وتحقق ما عنده
من الانقباض وحسن الهدى، وكان ذلك للمتوني
حينئذ عامل دكالة، فرغب منه أن ينقطع إلى
صحبته ويخرج معه إلى عمالته ذلك العام
وضمن له أن يعطيه ألف دينار ذهباً مرابطة
فامتنع من ذلك وقال : والله لو أعطيتني ملء
الدنيا على أن أخرج عن طريقي وأفارق ديني
من خدمة أهل العلم ومداخلة الفقهاء والانخراط
في سلكهم مارضيت، فعجب للمتوني من علو
همته ورغب في صحبته على ما أراده، وكان من
أماثل أهل طبقتة وأعيان قومه وكبار رؤسائهم
فصحبه على الطريقة المحمودة والسبيل المشكوره
إلى أن فرق الموت بينهما». (331)

ولم تكن العناية بالعلم مقصورة على الرجال
عندهم فقد وجدت هذه العناية عند عدد من
نسائهم فمنهن حواء اللمتونية التي يحكى مالك

(330) تقدم ذكره من الرواة عن ميمون بن ياسين.

(331) الذيل والتكملة 1 : 227.

ابن وهيب من خبرها ما يلي : «أمرت الحرة
حواء اللمتونية بمراكش بمجلس للكتابة
والشعراء كانت تحاضرهم فيه وكانت ذات
نباهة وخطر فاجتمع يوما في ذلك المجلس جماعة
منهم ابن القصيرة (332) وابن المرخي (333)
وحضر غيرهما، فلما غص المجلس أقبلت الحرة
تريدهم وهم يتحادثون ويأخذون في الشعر
وكان ابن المرخي قد قال صدر بيت وهو : أنا
للبدرا أخ، ولم يجزه أحد منهم فسلمت عليهم
وبادرها ابن المرخي وقال لها : «حياك الله
ياقمري ويازهري» فقالت : «وصفتني والله بأفل
وذابل» ففرح بفطنتها، فقالت له : «فيم
كنتم» قال لها : «كنا قد قلنا صدر بيت ولم
يقدر أحد على عجزه» فقالت : «أنشدنيه : فقال :
أنا للبدرا أخ. فقالت على البديهة : وعلى ذا

(332) هو الوزير الكاتب أبو بكر ابن القصيرة. انظر ترجمته

على سبيل المثال في قلائد العقيان : 103 - 106.

(333) خو أبو بكر محمد بن عبد الملك كان كسابقه من الكتاب
في دولة المرابطين. انظر الذيل والتكملة 6 : 404 والمراجع
في الهامش رقم 2.

أشمخ. (334) فتعجب الحاضرون من
براعتها». (335)

ويبدو أن حواء اللمتونية هذه هي حواء بنت
تاشفين أخى يوسف بن تاشفين لأمه.

وثمة حواء بنت إبراهيم بن تيفلويت ترجم
لها ابن عبد الملك وقال : «كانت خيرة فاضلة
كريمة ممدحة تقرأ القرآن وتحاضر
الأدباء». (336)

ولهذه أخت اسمها زينب بنت إبراهيم بن
تيفلويت، قال ابن عبد الملك في ترجمتها : «كانت
من أهل الخير والتصاون والصدقات والنوائل،
تقوم على كثير من أعمال الخير وتحفظ جملة
وافرة من الشعر». (337)

وفي ديوان ابن خفاجة قصيدة يمدح فيها
الحرّة مريم زوج الأمير أبي الطاهر تميم وقد

(334) أصاب هذا الشطر تصحيف في المطبوع من البيان المغرب،
فرسم هكذا : «على ذا سنخ» (?). وصوابه كما ذكرنا.

(335) البيان المغرب 4 : 57.

(336) الذيل والتكملة 8 : 494.

(337) نفسه (ص : 498).

وصفت بأنها كانت تحاضر بالشعر وتثيب عليه
وللأعمى التطيلي قصيدة بائية يمدح فيها الحرّة
حواء بنت تاشفين ابن علي. (338)

إن هذا الذي ذكرته يدحض تماما ما ذهب إليه
بعض المؤرخين (339) الذين حاولوا انتقاص
المرابطين وحجب ما كانوا عليه من العلم والفضل
والدين من أمثال مترجمنا أبي عمر ميمون بن
ياسين.

(338) ديوان ابن خفاجة : 96 - 98 وديوان التطيلي : 15 - 18 .
(339) هو عبد الواحد المراكشي في المعجب : 236 .

هل حمل جثمان ميمون بن ياسين من إشبيلية إلى مراکش

ترجم الفقيه المرحوم العباس بن إبراهيم في كتاب الإعلام مرتين لميمون بن ياسين إحداهما منقولة عن ابن الأبار وابن عبد الملك، وفي هذه الترجمة أن ميمون بن ياسين توفي بإشبيلية نقلاً عن المصدرين المذكورين، (340) أما الترجمة الأخرى فقد وجدتها في تقييد للمؤرخ اليفرنى صاحب الصفوة وفيها أنه دفن مراکش، (341) ويوجد ضريحه في هذه المدينة إلى يومنا هذا (342) وهو غير بعيد من الضريح المنسوب إلى يوسف ابن تاشفين. فهل يكون ميمون بن ياسين نقل بعد وفاته في إشبيلية إلى مراکش؟ إن هذا في رأينا أمر ممكن ولا سيما أن ابن الأبار وابن عبد الملك لم ينصا على دفنه بإشبيلية أو ذكر المقبرة التي دفن بها، ونحن نقرأ في

(340) الإعلام 7 : 308.

(341) نفسه (ص : 307).

(342) انظر صور الضريح في آخر هذه الترجمة.

كتب التراجم أن بعض الأندلسيين الذين يدركهم الموت في المغرب يحملون إلى الأندلس، (343) وكذلك العكس.

لقد كانت وفاة ميمون بن ياسين في سنة 530هـ وبعد أحد عشر عاماً انتهى أمر المرابطين في الأندلس والمغرب، فقد دخلت إشبيلية في طاعة الموحدين في سنة 541هـ وتم فتح مدينة مراکش في السنة نفسها، وقتل جميع من وجد بها من اللمتونيين ومحيت آثارهم، (344) وورد في المعجب للمراكشي أن عبد المومن بحث عن قبر يوسف بن تاشفين «فأخفاه الله وستره وتلك عادة الله مع الصالحين المصلحين» (345) وميمون ابن ياسين كان كذلك من هؤلاء الصالحين المصلحين، فلا عجب إذا بقي ذكره وحفظ ضريحه.

(343) من أمثلة ذلك حمل ابن رشد الحفيد من مراکش إلى قرطبة ليدفن في روضة سلفه.

(344) انظر خبر فتح مراکش المذكور في البيان المغرب قسم الموحدين : 27 - 30.

(345) المعجب : 272.

وقد أصبح ضريحه مكانا للتبرك وصار اسمه
يتوسل به فاليوسي قصيده في التوسل يقول
فيها مشيرا إلى طبه الروحاني :
«وبطب ميمون ورفع وساد». (346)

وللشاعر الوزير محمد بن إدريس العمراوي
أشعار عديدة في مدحه والتوسل به (347) ومنه
قصيدة يبدوها بقوله :
أسيّدنا ميمون فضك ظاهرٌ
وبحرك فياض وأنت طبيب
ومنه قطعة أولها :

أسيّدنا ميمون إني نزيلكم
وإن نزيل الأكرمين يجار
ولما جدّد بعض أعيان الدولة العلوية ضريحه
قال هذا الوزير أبياتا ضمنها تاريخ التجديد،
فقال :

(346) الإعلام للقاضي ابن إبراهيم 7 : 307 وقد رجعت إلى
الطبعة الحجرية من ديوان اليوسي فلم أجد فيها هذا
الشطر ويبدو أن هذه الطبعة ناقصة.
(347) ديوان العمراوي. رسالة مرقونة محفوظة بكلية الآداب -
الرباط 2 : 156، 226، 250، 324، 365.

دواء سقمك معقود بزورته

تاريخه فاقصدنه ملقي السلم
وقد كان أحيانا يبیت بالضريح مستجيرا به
ولاجئا إليه وله أبيات في هذا المعنى.

أما مجدد الضريح الذي لم يسمه الوزير
العمراوي فهو القايد ادريس بن العربي بن
العلام وكان التجديد المرموز إليه في عام 1307م
وقد دفن هذا القايد في الضريح كما دفن به
مولاي بوعزة ولد السلطان مولاي عبد الرحمن
ابن هشام. (348)

(348) السعادة الأبدية لابن الموقت 2 : 189، Deverdun Inscriptions Arabes : 13 - 212 و

علماء أندلسيون ومغاربة حجوا في زمن ميمون بن ياسين

لعلّ مما يناسب هذه الترجمة تذييلها بمسرد
لبعض الحجاج الأندلسيين والمغاربة الذين حجوا
في زمن ميمون بن ياسين وفيما يلي أسماء
بعضهم :

1 - أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الإلبيري
الواعظ، ت : 432هـ. (349)

2 - أحمد بن مغيث الصديقي. ت: 459هـ. (350)

3 - أحمد بن إبراهيم بن أسود الغساني،
ت: 445هـ. (351)

4 - أحمد بن عمر العذري ابن الدلايبي،
ت: 478. (352)

-
- (349) الصلاة لابن بشكوال : 1 : 53.
(350) نفسه (ص : 64).
(351) نفسه (ص : 64).
(352) نفسه (ص : 69).

5 - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
الأنصاري الشارقي الواعظ، توفي نحو
500هـ. (353)

6 - أحمد بن عثمان بن مكحول من المريّة،
ت: 466. (354)

7 - جماهر بن عبد الرحمن الحجري.
ت: 466هـ. (355)

8 - الحسن بن أحمد بن عبد الله الغافقي
الميورقي. (356)

9 - الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني
الإشبيلي، ت: 512هـ. (357)

10 - الحسين بن محمد بن مبشر الأنصاري
السرقي، ت: 473هـ. (358)

(353) الصلاة لابن بشكوال : 1 : 53

(354) نفسه (ص : 76).

(355) نفسه (ص : 132).

(356) نفسه (ص : 138).

(357) نفسه (ص : 138).

(358) نفسه (ص : 141).

11 - حسين بن محمد أبو علي الصدفي،
ت: 514هـ. (359)

12 - حجاج بن قاسم بن محمد بن هشام
الرعي، ت: 480هـ. (360)

13 - حكم بن أحمد بن عيسى البهراني
الإشبيلي، ت: 426هـ. (361)

14 - خلف بن أحمد بن جعفر الجراوي،
ت: 475هـ. (362)

15 - خلف بن إبراهيم بن خلف ابن الحصار،
ت: 511هـ. (363)

16 - زياد بن عبد الله بن محمد بن زياد
الأنصاري القرطبي، ت: 478هـ. (364)

17 - زياد بن عبد الله بن وردون. (365)

(359) نفسه (ص : 143).	(197 : ص) عصف (365)
(360) نفسه (ص : 150).	(199 : ص) عصف (362)
(361) نفسه (ص : 147).	(198 : ص) عصف (368)
(362) نفسه (ص : 148).	(218 - 217 : ص) عصف (368)
(363) نفسه (ص : 171).	(232 : ص) عصف (370)
(364) نفسه (ص : 187).	(232 : ص) عصف (371)
(365) نفسه (ص : 188).	(251 - 250 : ص) عصف (373)

18 - سلمان بن خلف أبو الوليد الباجي.
ت: 474هـ. (366)

19 - سليمان بن حارث بن هارون الفهمي
السرقي، ت: 481هـ. (367)

20 - سليمان بن يحيى بن عثمان القرطبي.
كان حيا سنة 478هـ. (368)

21 - سعيد بن عياش القضاعي الإشبيلي.
كان حيا سنة 453هـ. (369)

22 - طاهر بن عبد الله بن أحمد القيسي
الإشبيلي، ت: 450هـ. (370)

23 - طاهر بن هشام بن طاهر الأزدي. (371)

24 - العلاء بن أبي المغيرة عبد الوهاب ابن
حزم، ت: 454هـ. (372)

(366) نفسه (ص : 197).	(٤٤١ : ٤٤٢) مسق (٣٥٣)
(367) نفسه (ص : 199).	(٥٥٢ : ٥٥٣) مسق (٣٥٤)
(368) نفسه (ص : 199).	(٦٤٢ : ٦٤٣) مسق (٣٥٥)
(369) نفسه (ص : 217 - 218).	(٨٤٢ : ٨٤٣) مسق (٣٥٦)
(370) نفسه (ص : 235).	(١٢٤٢ : ١٢٤٣) مسق (٣٥٧)
(371) نفسه (ص : 235).	(١٦٤٢ : ١٦٤٣) مسق (٣٥٨)
(372) نفسه (ص : 2 : 421).	(١٨٤٢ : ١٨٤٣) مسق (٣٥٩)

- 25 - عبد الله بن بكر بن قاسم القضاعي.
ت: 431هـ. (373)
- 26 - عبد الله بن سعيد أبو محمد
الشننجيالي. ت: 436هـ. (374)
- 27 - عبد الله بن طريف بن سعد القرطبي،
حج سنة 440هـ. (375)
- 28 - عبد الرحمن بن سهل الثغري. حج في
سنة 450هـ. (376)
- 29 - فرج مولى أحمد بن محمد الغافقي،
ت: بعد 476هـ. (377)
- 30 - فارس بن محمد بن قادم
الإشبيلي. (378)
- 31 - القاسم بن الفتح بن محمد ابن
الريوالي، ت: 451هـ. (379)

(373) نفسه (ص : 1 : 260).	(844 : ص) : 084
(374) نفسه (ص : 263).	(844 : ص) : 184
(375) نفسه (ص : 273).	(844 : ص) : 284
(376) نفسه (ص : 328).	(844 : ص) : 384
(377) نفسه (ص : 2 : 437).	(844 : ص) : 484
(378) نفسه (ص : 441).	(844 : ص) : 584
(379) نفسه (ص : 446).	(844 : ص) : 684

32 - قاسم بن محمد بن سيد قومه البجاني،
457هـ. (380)

33 - قاسم بن محمد بن سليمان القيسي،
ت: 458هـ. (381)

34 - الليث بن ربيع بن علي المالقي. كان حيا
سنة 420هـ. (382)

35 - لب بن هود بن لب الجذامي الوقشي.
صحب الصديقي في بغداد. (383)

36 - محمد بن عبد الله بن علي النحوي. كان
في المشرق سنة 415هـ. (384)

37 - محمد بن سعيد بن إسحاق الأموي.
رحل سنة 418هـ. (385)

38 - محمد بن الفرج بن عبد الولي
الأنصاري. ت. بعد 450. (386)

(380) نفسه (ص : 448).
(381) نفسه (ص : 448).
(382) نفسه (ص : 451).
(383) نفسه (ص : 451).
(384) نفسه (ص : 533).
(385) نفسه (ص : 486).
(386) نفسه (ص : 510).

- 39 - محمد بن يحيى بن أحمد القرطبي. كان
في مكة سنة 452هـ. (387)
- 40 - محمد بن وليد بن عقيل العكي المالقي.
مات بمكة قبل 452هـ. (388)
- 41 - محمد بن الحبيب الغافقي. ت. سنة
459هـ. (389)
- محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي
الإشبيلي. ت. 479هـ. (390)
- 43 - محمد بن شريح بن أحمد بن شريح
الرعييني الإشبيلي. ت. 476هـ. (391)
- 44 - محمد بن خلف بن مسعود القرطبي بن
السقاط. ت. 485هـ. (392)
- 45 - محمد بن إبراهيم بن سعيد بن موسى
ابن نعم الخلف الرعييني. ت. 507هـ. (393)

(387) نفسه (ص : 511).

(388) نفسه (ص : 508).

(389) نفسه (ص : 512).

(390) نفسه (ص : 518).

(391) نفسه (ص : 523).

(392) نفسه (ص : 529).

(393) نفسه (ص : 539).

46 - مرزوق فتح بن صالح القيسي.

ت: 482هـ. (394)

47 - يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الله بن

حماد المجريطي. ت. 473هـ. (395)

(394) 482هـ

(395) 473هـ

(396) 464هـ

(397) 455هـ

(398) 446هـ

(399) 437هـ

(400) 428هـ

(401) 419هـ

(402) 410هـ

(403) 401هـ

(404) 392هـ

(405) 383هـ

(394) نفسه (ص : 596).

(395) نفسه (ص : 642).

من أدبيات الحج وحكايات الحجاج في زمن ميمون بن ياسين

أشرت فيما سبق من هذه الدراسة إلى بعض ما كان يلقاه الحاج المغربي من تعب ومشقة وما يتعرض له أحياناً من مخاطر وأهوال ولهذا أصبح فعل حج في العامية المغربية يقال على من انتهى من عمل كبير وتنفس الصعداء، وبما أنه كان يتعذر على بعض الناس في المغرب والأندلس القيام بالحج في ذلك الزمان للأسباب التي ذكرنا شيئاً منها فقد لجأوا إلى كتابة رسائل يبعثونها مع المتوجهين إلى الديار المقدسة يعبرون فيها عن أشواقهم إلى الحرمين الشريفين، ومن أشهر هذه الرسائل رسالة لأبي عبد الله بن أبي الخصال (396) كتبها إلى مقام النبي ﷺ جاء في ديوانها الطويلة أنه كتبها «عن دمع يسفح، ونفس تلفح، وصدر بأشواقه ملآن يطفح، وعرف عليك من الصلاة والتسليم ينفح؛ وأسف إليك يتلهب، وزفرة بأحناء الضلوع تجيء

(396) رسائل ابن أبي الخصال : 362 - 370، ك، د رضوان الداية.

وتذهب، وحشاشة بعوائق البعد عنك تنهب،
وكيف لا أقضي حزنا، ولا أرسل دموع الوجد
والتلف مزنا، أم كيف ألد حياة، وأؤمل نجا،
ولم أعبر إلى زيارتك لجة ولا مومة، ولا أخطرت
في قصدك نفسا أنت منقذها ومحبيها، ولا مثلت
بمعاهدك المشهرة ومشاهدك المطهرة أحييها، ولا
نزلت عن الكور كرامة للبقعة التي ثويت
فيها» (397) وبعد أن يسأل الله أن يشرفه بقضاء
الفريضة وأن لا يحرمه طيب طيبة يقول معذرا :
«لو أوتيت يارسول الله سولي، لسبقت إليك
كتابي ورسولي، لكن قل الوفير، واستقل السفر،
إلى أن يقول: «فلم أملك يارسول الله إلا رقعة
تشكو بث التبريح، وتحية خفيفة المحمل طيبة
الريح». (398)

وله رسالة أخرى يخاطب فيها بعض
أصدقائه المتوجهين إلى الحج ويحملهم قصائد
من شعره في السلام على رسول الله ومدحه
وطلب شفاعته، ومما جاء فيها قوله: «وقد

(397) نفسه (ص : 365).

(398) نفسه (ص : 367).

أدرجت قطعاً ترنم بها شاد، وطرب بها حاد،
فهي أمانة إلى أن توضع إزاء التربة الأرجة،
والروضة البهجة». (399)

وللقاضي عياض معاصر ابن أبي الخصال
«رسالة بديعة كتب بها إلى روضة سيد
المرسلين» بدأها بديباجة تشتمل على أوصاف
المصطفى وأسمائه، وبعد الصلاة والسلام عليه
خاطبه قائلاً إنه «ممن أشرق فؤاده بشعاع
أنوارك، واهتدى قلبه بعلم منارك، وتاه عقله
بحسرة فوات رؤيتك وإبصارك، وهام قلبه في
حبك وتوقير عظيم مقدارك، وعدته العوادي عن
التشفي بقصد قبرك ومزارك، وقطعت به
القواطع عن التشرف بمشاهدة مشاهدك الشريفة
وآثارك» ثم ينتقل إلى الرجاء والاستشفاع
والدعاء وكان مما دعا به قوله : «واجعلني

(399) نفسه (ص : 393)، وقد ذكر ابن خير في فهرسته
(ص:418) أن ابن أبي الخصال كتب رسالة إلى
النبي ﷺ، وقطعة شعر كتبها عن أحد الزمّني إليه ﷺ
فلما وضعت عند قبره عليه السلام برئ المُقعد بإذن
الله ثم ببركة النبي ﷺ.

ممن شفى غليله بزيارة قبره وتشفى، وأناخ
ركابه بعرضات حرمك وحرمه قبل أن
يتوفى». (400)

ومن هذه الرسائل رسالة كتب بها أبو محمد
عبد الله بن السيد إلى قبر النبي ﷺ وبعث معها
بشعر إلى مكة زادها الله شرفا وفيه يخاطبها
قائلا (قلائد العقيان : 200) :

ألهفي لأقدار عدت عنك همتي
فلم تنتهض مني إليك العزائم
فياليت شعري هل أرى فيك داعيا
إذا جأرت لله فيك العمائم
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها
خطا فيك لي أو يعملات رواسم
وهل لي من سقيا حجيجك شربة
ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لي في أجر الملبين مقسم
إذا بذلت للناس فيك المقاسم

(400) أزهار الرياض 4 : 17، 19.

إلى أن يقول :
لئن فاتني عنك الذي أنا رائم
فإن هوى نفسي عليك لـرائم
وإن يحمني حامي المقادير مقدما
عليك فأني بالفؤاد لقادم

وقد تعددت هذه الرسائل التي كان يكتبها في
عصر المرابطين والموحدين من تمنعهم ظروف
عملهم ككتاب الدواوين وغيرهم بل إننا نجد
رسائل كتبت عن بعض الأمراء في هذا الموضوع
ومنها رسالة صادرة عن الأمير أبي العلاء والي
قرطبة (401) إلى شيخ فاضل (402) متوجه إلى
الحج يغبطه على رحلته، ويتمنى لو رافقه إلى
المعالم المكرمة والمشاهد المعظمة ويرغب منه
الدعاء له فيها ويقول :

«ولولا العوائق التي لا يمكن إلا بمعونة الله
انبتاتها، والدنيا التي لا يصح إلا بالصدق مع الله
بتاتها، والتسويقات التي لا تنضبط بعد ولا

(401) تراجع أخباره في البيان المغرب لابن عذاري وغيره.

(402) هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم القنجايري الصوفي
المعروف.

تنحصر في حد غاياتها، والتعللات التي لا تبرأ مع
تقوية أسبابها وعلاقتها، لما كنت المتأخر البطي،
ولصحت ولو سعيا على الرأس لا على القدم تلك
المطي، وأنى لمثلي أن يسمع : هناك الركن المطهر
فقبله وهناك البيت المقدس فاستقبله، وهذا
العقيق فاقبض زمامك، وأم النور المحمدي
أمامك، وانزل ذليلا خاضعا، وأنشد حالا ومقالا
متواضعا :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه أن نلم به ركبا
نسح سجال الدمع في عرصات
ونلثم من حب لواطئه التريا
ولو قصرت تلك المهابة خطونا
سحبنا مصونات الخدود بها سحبا
وإن بقائي دونه لخسارة
ولو أن كفي تملك الشرق والغربا
فيا عجبا ممن يحب بزعمه
يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتب

ولو كنت ذا صدق لصيرت أدمعي
مدادا وصيرت الكتاب لها القلبا
وزلات مثلي لا تعدد كثرة
وبعدي عن المختار أعظمها ذنبا
فأعني أيها الشيخ المتبرك بدعواته، المستعان
على نجاح المطالب بخلواته.

فرب فتى سدت عليه وجوهه
أصاب لها لما دعا الله مخرجا» (403)

والواقع أن الشوق إلى البقاع المقدسة كان
يغلب على الناس كلما حل موسم الحج ولا سيما
عند توديع الحجاج، ومن أجمل ما قيل في ذلك
هذه الأبيات لابن العريف وهو من أهل هذا
العصر :

شدوا الركاب وقد نالوا المنى بمنى
وكلهم بأليم الشوق قد باحا

راحت ركائبهم تبدي روائحها
طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا

(403) الذيل والتكملة 1 : 56.

نسيم قبر النبي المصطفى لهم
روح إذا شمموا من ذكره فاحا
يا واصلين إلى المختار من مضر
زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا
إننا أقمنا على عذر وعن قدر
ومن أقام على عذر كمن راحا (404)
وقد فات ركب الحجيج أحد أدباء ذلك
الزمان فشعر بندم كبير وأسف عميق عبر عنهما
بقوله :

«ولا شك أن خطيتي، صرفت عن البيت الحرام
مطيتي، وردت على أعقابها طيتي، كما لا أم تري
أن إجرامي، نقض عزيمة إحرامي، فانقلبت، بغير
ما طلبت، وانعطفت، وما قطفتم، والتويت، ومن
زمزم ما ارتويت، فحقيق على أن أجلس للعزاء،
وأصير غرضا لسهام الأرزاء». (405)

وهذا أديب آخر يتوجه إلى أصدقائه المتوجهين
إلى الحجاز قائلًا : «أسألكم بالله مولاكم، إذا

(404) التشوف : 118 وفيات الأعيان 1 : 198 نفح الطيب 4 :
.331

(405) انظر كتابي عن أبي بحر التجيبي : 227.

بلغتم مناكم، إلا ما عطفتم على الأثم، عطفة
المشفق الراحم، وذكرتموه عند مستنزل المراحم»
ويعبر عن حزنه وندمه فيقول : «مولاي تقدمني
السفر وبقيت، فسعدوا وشقيت، وحضروا وغبت،
فنالوا وخبت»(406) ويهنيء أحدهم صديقه الذي
حج قائلًا : «فهنيئًا لك ما أسلفت، ومغفورا لك ما
أسرفت، غسلت صحيفتك بماء وثلج، وأرجحت
ميزانك بعج وثلج، ولججت ومن لج حج» ويسأله
عن مناسك الحج التي أداها قائلًا :

«فكيف ألمت بتلك المشاعر الكرام، والمشاهد
المعظمة في الجاهلية والإسلام، ومن حيث أهلت
ولبيت، وخلعت المخيط وتحفيت، وطففت وسعيت،
وهل حلقت أم لبدت فأهديت، وهل كبرت مع كل
جمرة حين رميت، وهل لثمت الحجر حين
وصلت إليه، أم أشرت وقد زوحت عليه،
وتأودت وغصن جذعك رطيب، فيالك حديثًا كلما
ردد يعذب ويطيب، وأحمدُ بسعيك حين
استقبلت الكعبة المستدار بها القبلة، وشربت من

(406) انظر كتابي عن ابن مغاور الشاطبي : 221.

ماء زمزم وماؤها لما شرب له، وزرت بطيبة دار
الهجرة ومقر البركة والرحمة قبر النبي المصطفى
المجتبى وقبري صاحبيه خليفتي الرضى
والهدى» (407) وقد كان الناس في ذاك الزمان
يجالسون الحجاج لسؤالهم عن أخبار الحج
والبلدان التي زاروها وها هو أبو عبد الله ابن
أبي الخصال يقدم إلى أحد الرؤساء حاجا
ويرغبه في سماع ما يحكيه من مشاهدات
فيقول:

«لا جرم أنك تستقري منه البيت والحرم،
وتأخذ سنته وشرعه، ومساحته وذرعه، وترى
بسمك مسافة الطريق، ومخافة السيد
والبطريق، وتشهد ليالي التشریق، وكيف نفضت
الأحلاس بالعشي، وسالت الأباطح بأعناق المطي،
وإن تغلغل القول إلى طابة، وتشوقت أنباءها
المستطابة، وافاك الوصف ينشحب وينسرب،
ورمتك بأفلازها يثرب، وجاء القبر والشفيع،
والآطام والبقيع، وضرار وقباء، والقصر والنخل
والجماء، وانتالت عليك بنجومها السماء،... وإن
(407) نفسه.

نازعتك نفسك، نفس أمدها، وعلت يدها، إلى ذات
البرابي والأهرام، والآثار العظام، حيث ألقى
السحرة ساجدين، وانقلب الكفرة صاغرين، عن
الفيوم وخراجه، والنيل وأدراجه، والتمساح
وأنيابه، والأفضل وحجابه، والقاهرة والشيعة،
وعبيد العصا بني اللكيعة والسفن والانحدار
والأسكندرية والمنار». (408)

أما حكايات الحجاج فمنها تلك التي تتحدث
عن خوارق العادات وتحكي أخبار الأولياء الذين
تطوى لهم الأرض ويطيرون في الهواء ويمشون
على الماء أو يركبون على كائنات كأنها دواب أو
طيور تطير بهم في الجو، وقد روى التادلي في
التشوف أخبارهم.

فمن ذلك ما ذكره في ترجمة أبي تونارت
الإيلاني من أهل رباط تاسماطت من عمالة
مراكش قال : «حدثوا عنه أنه كان يصلي العشاء
الآخرة بجامع تاسماطت ويبيت بمكة فسمع
بذلك من كان ينكر ذلك، فصلى معه ليلة العشاء

(408) رسائل ابن أبي الخصال : 349 - 350.

الآخرة وجاء إلى الباب الجوفي الذي عند الصومعة
واتبعه فالتفت إليه أبو تونارت فقال له : اركب
معي أيها الشاك ! فإذا هو بدابة بيضاء كأنها
ناقة باركة عند الباب فركب وركب الرجل خلفه
فسارت بهم إلى أن حطتهم بمكة فعاد أبو
تونارت إلى المغرب وأقام ذلك الرجل بالمشرق ولم
يرجع إلى أن توفي أبو تونارت رحمه الله فوصل
إلى تاسمات حينئذ وكثيرا ماحدث الناس بهذه
القصة». (409)

ومن ذلك أيضا قصة أيلاني آخر نوردها هنا
كما ذكرها التادلي على طولها، قال رواية عن
بعضهم :

«سمعت برجل كان بأغمات إيلان.. وذكر لي
عنه أنه يحج كل عام فأتيته وقلت له : سمعت
أنك تحج كل عام، وأريد أن أذهب معك فلعلي
أحج فأجابني إلى ذلك فلما قرب شهر الحج قال
لي : أشعر أهلك أنك تسافر سفرا قريبا واستعد،
فلما قرب الوقت قال لي : إذا صليت العتمة

(409) التشوف : 164 - 165.

فاخرج من مدينة أغمات أيلان واقعد في المقابر
فلما صليت العتمة خرجت إلى المقابر أنتظره فلما
رأيته بعدت عنه يسيرا وجلست وحدي ساعة
فناداني فدنوت منه فرأيت شيئاً أبيض كالطائر
العظيم أو الدابة العظيمة إلا أنني لم أتحقق
صورته من ظلام الليل، فلما رأني ذلك الحيوان
نفر مني وبعد ذلك الرجل يتملقه ويلاطفه
ويقول له : يا مبارك ! بالله إلا قربت مني فإن
هذا صاحبي وهو من أصحاب الأوراد والخير
والاجتهاد وقد رغب مني أن يحج معي، فصار
يبعد والرجل يدنو منه إلى أن وقف فناداني
فأتيته فقال لي : تحفظ واثبت وافعل ما أمرك به،
فإذا ركبت فاركب خلفي ثم قرأ آيات من القرآن
فسمعتة يقرأ : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين﴾ فركب وركبت خلفه ولم
أشعر أن ذلك الحيوان يعلو بنا في الهواء إلى أن
أحسست بالسماء وهي قريبة منا ونحن نخترق
الرياح، فهالني الأمر وأفزعني وحصلت في أمر
عظيم، فلما مرت بنا برهة من الليل ضعف قلبي

ضعفا شديدا وكدت أسقط، فقال لي صاحبي :
اثبت، فقلت : إني هالك وأخاف السقوط،
فسمعتة يرغبه أن يحطني، فأحسست به وهو
ينزل بنا إلى الأرض، فقال لي صاحبي : إنزل
هاهنا وأقم فإذا كان مثل هذا الوقت فاحضر
هاهنا وذهب هو، فلما طلع الفجر علي رأيت
مدينة فدخلتها فلقيت بها رجلا فسألته عنها
فتعجب من سؤالي وقال لي : هذه مدينة مصر،
فتأملت ماكنت أسمعته من صفات نيلها وآثارها،
فلما جن الليل أتيت إلى المكان الذي نزلت فيه
فقعدت إلى الوقت الذي نزلت فيه، فإذا ذلك
الحيوان قد نزل إلى جواربي فقلت ما كنت سمعت
صاحبي يقول وقرأت الآيات التي سمعته يقرأ
وركبت عليه فسار بي يسيرا وحطني عند
صاحبي فقال لي : لب في هذا الميقات، فلبيت
وأحرمت وقضيت حجي، فلما فرغنا من وظائف
الحج أتانا ذلك الحيوان وركبنا عليه، وقويت بعد
ذلك نفسي وذهب عني ما كنت أجده من الروع
فاستعلى بنا في الهواء وسار ساعة فانحط بنا في

المكان الذي ركبنا منه بمقابر أغمات
أيلان». (410)

ولعل حكاية أبي زكرياء المليجي أغرب مما
ذكر، يقول التادلي : «وحدثوا عنه أنه لما توجه إلى
مكة شرفها الله لأداء فريضة ركب في سفينة
فمكث بها أياما فرأى خدمة السفينة يعملون
عمل قوم لوط فلم يطق الإقامة بها، فشمّر أثوابه
وحمل متاعه وابتدر الدخول في البحر، فقال
صاحب السفينة : أجنّ هذا أم حمق، فقال له:
كل ذلك حق موجود، فدخل الماء إلى أن بلغ إبطيه
وقال : أيها البحر أنت خلق الله وأنا خلق الله،
ثم دعا الله تعالى فقال في دعائه : «اللهم إنك تعلم
أني فررت من مشاهدة معصيتك فأعني وكن
معي حيث أكون» وتقول الحكاية إنه ارتفع
ومشى فوق البحر ووصل الإسكندرية قبل
وصول السفينة بأيام ثم إنه دخل الشام وأقام
في بعض المساجد مع اثنين من أولياء الله عرفاه

(410) نفسه (ص : 42 - 143).

من كرامة له ولما عزم على السفر لأداء فريضة الحج قال له أحدهما : «إذا قضيت مناسك الحج فسر إلى بئر زمزم تجد على البئر رجلا أسود متحزما يسقي الناس فخذ بأصبعه الفلانية فإنها أمانة بيني وبينه».

فلما حج لقي الرجل فسأله هذا عن حاجته فأخبره أنه نفذ زاده ولا يدري ما يصنع «فقال له من أي البلاد أنت ؟ فقال له : من المغرب الأقصى، فقال له من أي البلاد منه، فقال له : من بلاد رجراجة فقال له : من أي بلد منه، فقال له : من وادي شفشاون فجعل يكرر شفشاون، ثم قام وتحزم وشد على نفسه ثيابه فأخذ بعضديه ورفعته من الأرض فمال به ذات اليمين فوضعه ثم رفعه فمال به ذات الشمال فوضعه ثم رفعه فمال به ذات اليمين فوضعه وتركه وغاب عنه فانتظره أن يرجع إلى أن قرب طلوع الفجر فنظر فرأى سوادا كسواد الوادي ذي الشجر فقصد ذلك السواد، فإذا هو بالوادي فلما انبلج الضوء رأى شجر الصفصاف وأنواع الشجر وعليه الجنات فقال في نفسه : ما أشبه

هذا الوادي بوادي شفشاون، ثم أبصر قرية فيها صومعة فقال : ما أشبه هذه الصومعة بصومعة مليجة ثم أبصر راعيا يسوق بقرا قد خرج إلى المرعى فقال له : ما هذا الوادي ؟ فقال له : هذا وادي شفشاون، فقال : وما هذه القرية؟ فقال له : قرية مليجة فقال له : أتعرف يحيى بن أبي موسى فقال له : هذا بقره وأنا راعيه وقد سافر إلى المشرق، فدخل أبو زكرياء القرية وقصد إلى أهله فدخل عليهم فسروا به». (411)

وقد أكد التادلي أن هذه الحكاية صحيحة متواترة وقال أن خوارق العادات والكرامات لا ينكرها الشرع والعقل وأشار إلى ما ورد في القرآن والحديث كعرش بلقيس وغيره، ولا شك أن هذه الأخبار التي تتحدث عن حج المصامدة ورجراجة وغيرهم تدل على قوة إيمانهم ورسوخ عقيدتهم رغم عجمتهم وعزلتهم وبعدهم عن الديار المقدسة. (412)

(411) نفسه (ص : 126 - 128).

(412) نفسه.

وحكاية أبي زكرياء المليجي مع خدمة السفينة
تشبه حكاية المهدي بن تومرت مع أهل المركب
التي أوردها ابن القطان في كتابه نظم الجمان
(39 - 40) قال : «ومن عَصَمِهِ رضي الله عنه
منع أهل المركب من تغريقه وقد هُمُّوا بذلك وما
أظهره الله في ذلك من العبر، وذلك أنه رضي الله
تعالى عنه ركب البحر في سفينة من الإسكندرية
يريد بلاد المغرب، فرأى في المركب خمرا فأراقه،
فصاح عليه صاحب الخمر وسبّه ووضع يده
فيه، فاجتمع أهل المركب إليه ورغبوه حتى
سكت، ثم حضر وقت الصلاة فأمرهم بالصلاة
فلم يلتفتوا إليه، فشَدَّ عليهم فغضبوا وهُمُّوا
بإلقاءه من المركب، فهال عليهم البحر وكادوا
يغرقون، فقام إليهم رجل حاج فقال لهم :
تداركوا أنفسكم بإرضاء هذا الرجل لعلَّ الله
تعالى يفرِّج عنكم، فأقبلوا نحوه متضرِّعين راغبين،
فقال لهم رضي الله تعالى عنه : صلوا فتوضَّأوا
وصلُّوا فكشف الله تعالى ما بهم، وجرت السفينة
بريح طيبة، فصاروا يطلبون منه الدعاء» ومن

المعروف أن رحلة ابن تومرت إلى المشرق كانت في تاريخ قريب جدا من تاريخ حج الأمير ميمون ابن ياسين.

ونجد في كتاب المستفاد للتميمي أخبارا تشبه التي ذكرها التادلي في التشوف وتتعلق بما وقع لصالحي فاس وما يليها من كرامات في طريق الحج والديار المقدسة، وسنورد بعضها لما تشتمل عليه - كالتي قبلها - من دلالات متعددة، فمن ذلك ما جاء في ترجمة الشيخ أبي يدو يعلى الفاسي، فقد حكى بلديه وصاحبه أبو عمران ابن تاندلست قال : « لما كنت بالإسكندرية في وقت إقامتي بها. وصل مركب من المغرب، فخرجت لألقى من يصل من المغرب من أهل المغرب فإذا بالشيخ أبي يدو ومعه جماعة من أصحابه، فسلمت عليه وعليهم وحملته لموضعي وقربت إليهم ثريد فول كان حاضرا. فلما قدمته بين أيديهم رأيتهم يتحدثون ويكثرون التعجب، فقلت لهم : ما لكم؟ فقالوا لي : لما كنا في البحر قال الشيخ أبو يدو إنكم تصلون إن شاء الله

مدينة الإسكندرية على عافية وسلامة. فإذا نزلنا من المركب يلقانا بعض أصحابنا ويحملنا لموضعه ويقدم لنا ثريد فول، فلما وصلنا وجئنا لموضعك وقدمت لنا ما قال الشيخ، تعجبنا من حدة خاطره، رحمه الله تعالى. (413) وقد كان أبو يدو هذا خرج من مدينة فاس إلى المشرق لأداء حجة الفريضة، فأداها ثم استوطن بمدينة الإسكندرية وتوفي بها سنة سبعة وسبعين وخمسائة أو بعد ذلك..

وفي ترجمة أبي الحسن علي ابن هراوة أنه «كان إذا دخل العشر الأول من ذي الحجة غاب من البلد، فيظن أهل فاس أنه مشى لبلده ببني تاودا لأقرباء له هناك، فإذا خلت أيام التشريق ظهر بفاس، فكان يذكر أنه يحج في كل عام، وكان هذا مشهورا في البلد، وأقرباؤه ببني تاودا لم يصل إليهم قط في تلك الأيام رحمه الله.

أخبرني الشيخ أبو حفص عمر الجنان بمدينة الإسكندرية، وكان من أهل فاس وتوجه للمشرق

(413) المستفاد، من مصورة عندي.

لقضاء فريضة الحج واستوطن الإسكندرية
واجتهد في العبادة وكان معروفا بالفضل هناك،
قال : كنت كثيرا ما أزور الشيخ أبا الحسن بن
هراوة أيام كوني بمدينة فاس، فدخلت إليه يوما
في داره وجلست معه اتحدث، فإذا برجل قد
دخل، سماه أبو حفص، فسلم على الشيخ فقلت
له : من أين أقبلت ؟ فقال : من الحجاز، فقال
الرجل للشيخ أبي الحسن : ياسيدي ! فلان من
المجاورين بمكة يبلغك السلام ويقول لك : ما
هذا الذي ظهر منك خلاف ما عهد منك ؟ فقال له
الشيخ أبو الحسن : وما ذاك ؟ فقال الرجل
الداخل : ذكر أنه لقيك في الطواف فسلم عليك فلم
ترد عليه السلام فخجل الشيخ ولم يرد عليه
جوابا.

وأخبرني الشيخ أبو الحجاج يوسف بن علي،
صديقنا، أنه كان جالسا عند الفقيه الفاضل
شيخنا ابن يبي، رحمه الله تعالى، في المسجد
الذي كان يؤم الناس فيه إذ دخل عليه رجل
فسلم على الشيخ فقال له : من أين أقبلت ؟

فقال: من الحج، فقال له الشيخ أبو عبد الله :
ادع لنا، فإن في دعائك بركة، وورد في ذلك خبر،
قال : فدعا الرجل وأمنا على ذلك، فقال له الفقيه
أبو عبد الله : كيف كان سفرك ؟ وما رأيت في
ذلك ؟ فقال الرجل : اجتمعت في تلك المواضع
المشرفة بمكة بالشيخ أبي الحسن بن هراوة
وسلمت عليه وكنت حريصا على أن أجمع به،
وأسأله عن أهلي، لكنني اشتغلت بمناسك الحج
وقلت : إذا تفرغت أجمع به وأسأله، فلما فرغت
من مناسكي طلبته فلم أجده. فقال له الفقيه أبو
عبد الله : لم يحج الشيخ ولا سافر عن فاس !
لعلك شبهته، فقال : له الرجل : كيف يخفى علي
وأنا سكنت معه في دار واحدة المدة الكثيرة،
وأعرفه معرفة حقيقية، فدعا الشيخ أبو عبد الله
فتى كان عنده يسكن مع أبي الحسن في دار
واحدة. فقال له : هذا العام الخالي أين عيد أبو
الحسن عيد الأضحى ؟ فقال له : ببني تاودا،
خرج إليها في أول العشر، فلما انقضت أيام العيد
وصل، فسأل الفقيه أبو عبد الله جماعة من بني

تاودا عن وصول أبي الحسن إليهم في ذلك الوقت فقالوا له : من وقت فتح بني تاودا لم يدخلها إلى الآن». (414)

وقد ذكر البادسي في كتابه المقصد الشريف - الذي جعله تكملة لكتاب التشوف - حكايات عن كرامات وقعت لبعض الحجاج الصالحاء من أهل الريف، ففي ترجمة أبي القاسم الصبان مثلاً يروى البادسي أنه قال : «لما قصدت التوجه إلى المشرق لأداء الحج طلعت في مركب للمسلمين، فسرنا في البحر أياماً فعصفت علينا الرياح وهاج البحر وألقتنا الرياح إلى جزيرة بعد مشقة فنزلنا بها، فوجدناها مخصبة وفيها ماء معين فأقمنا على ذلك الماء عامة يومنا، فلما كان العشي أخذ أهل المركب في الطلوع إلى مركبهم فخطر في نفسي أن أقيم في تلك الجزيرة متجرداً للعبادة مصححاً لحال التوكل، فاعتقدت الإقامة فلما لم يبق إلا الرئيس وأنا، فقال لي : قم بنا، فقلت له : أريد الإقامة هنا، فقال لي : أظنك مصاباً في عقلك، إنني ما زلت طول عمري أسافر في البحر فما مررت

(414) نفسه.

قط بهذه الجزيرة ولا رأيت من أخبر عنها فقلت له : انصرف فلا أحلّ عقدا عقدته مع الله تعالى فسار وراجعني مرّات كثيرة، فلما أيسّ مني توجه إلى مركبه ثم ظل يشير إلي أن هلم فأشير إليه أن سر، فلما أقلع المركب وأيست منه تمشيت في الجزيرة فوجدتها فسيحة وأردت مكانا منها استقر فيه، فوقع بصري على خيمتين وعجوز قاعدة إلى جانب إحداهما، فلما بصّرت بي نفرت ثم توقفت وقالت : إنس أو جان فقلت لها : إنس، فقالت لي : وما جاء بك إلى هذه الجزيرة، فقلت لها قصتي، فتأنست بي، فقلت لها : وما شأنك أنت في سكنى هذه الجزيرة ؟ فقالت إن لي ابنا وعندنا غنيمات سكنّا بها هنا نلتمس الحلال فقلت لها : وأين ابنك ؟ قالت : قد راح يرعى تلك الغنيمات فلما قرب الغروب أقبل ابنها بالغنيمات وهو شاب فلما أبصرني نفر مني فتبعته أمه وعرفته بالقصة فأقبل معهما فلما كان آخر يوم من شعبان رأينا هلال رمضان، ثم نظرت إلى رجل قد أقبل على البحر فلما قرب منا ورآني

نفر، فقام إليه الشاب وعرفه بقصتي فأقبل
وسلم ثم أذن الشاب وتقدم الرجل الوارد فصلى
بنا المغرب ثم صلى بنا العشاء الأخيرة ثم قام بنا
الليل كله حتى طلع الفجر، فما زال طول شهر
رمضان يقوم بنا الليل كله من العشاء إلى الفجر،
فلما صلينا العيد ودعنا وانصرف، وأقمت أنا مع
الشاب على حالنا في الجزيرة، فلما كان آخر يوم
من شعبان من السنة المقبلة ورأينا الهلال عشية
هلال رمضان أقبل الرجل على عادته على الماء
فأحيا بنا الشهر كله على العادة المتقدمة، فلما
صلى بنا صلاة العيد وأراد الانصراف قلت
للشاب : قد كنت خرجت برسم الحج وقد
تعبدت هنا ما شاء الله فأريد الانصراف فكم لي
هذا الرجل عساه يحملني معه إلى البر المتصل،
فقام إليه وكلمه فقال : نعم بسم الله، قال :
فودعت الشاب وأمه وسرت خلف الرجل أضع
قدمي حيث يضع قدميه فأحس الماء تحت قدمي
مثل الرصاص فلما خرجنا من البحر سار معي
قليلا حتى عثرنا على طريق جادة فقال لي : هذا

هو الطريق فسر عليه فيسر الله علي وقضيت
فرض الحج ورجعت إلى مدينة فاس فكنت يوما
في صحن جامع القرويين فرأيت صاحبي الذي
كان أنقذني من الجزيرة وعليه ثياب فاخرة
فقصدته وسلمت عليه وتعرفت حاله، فوجدته
أحد أعيان فاس المتسترين بالعبادة، فقال لي : لا
تعرف أحدا بما وقع بيننا». (415)

إن التادلي والتميمي والبادسي الذين حكوا هذه
الحكايات كانوا على درجة في العلم لا يستهان بها
وتعد كتبهم المذكورة من المصادر التي لا يستغنى
عنها في دراسة تاريخ المغرب الديني والاجتماعي
في العصر الوسيط وهي تصور فئات من الناس
كان لهم تقدير عند عامة الناس، ولكن الكرامات
التي ذكروها وجلبناها هاهنا لتعلقها بموضوع
الحج في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس
الهجريين. قد أنكرها عدد من العلماء لعدم
مراعاة الأسباب فيستحيل عندهم الطيران في
الهواء من غير حامل والمشي على الماء من غير

(414) نفسه.

حائل وكان هناك من ألف في إثبات وقوعها كابن
سبع السبتي وأبي العباس العزفي.

أما أبو محمد صالح الماجري من أهل هذا
العصر والذي اشتهر بتنظيم أول ركب للحاج في
المغرب فقد كان يقول لأصحابه : «من ظنّ منكم
أنني قد رأيت البيت ولم تَأْكُل عَصَاي كلاب
برقة فهو ظنّ فاسد، فلا تغتروا بمثل
ذلك». (416)

ومن حكايات الحجاج المغاربة في ذلك الزمان
أن الذين يركبون البحر من تونس كانوا - كما
ذكر أبو حامد الغرناطي - «يأخذون معهم شيئاً
من تراب الولي الصالح سيدي محرز فإذا هاج
البحر وعصفت الرياح وكثر الموج ألقوا في البحر
شيئاً من ذلك التراب فيسكن، وهذا معلوم في
أرض المغرب»، - وأبو حامد رحل إلى المشرق في
التاريخ الذي رحل فيه ميمون بين ياسين
تقريباً (417) - قال : «وكان رجل من أصحابنا

(415) المقصد الشريف : 65 - 67.

(416) المنهاج الواضح : 297.

(417) ذكر في التحفة (ص : 106) أنه كان بمصر سنة 512هـ
وكان قبلها في الأسكندرية سنة 511هـ (انظر ص : 104،

قد أخذ من ترابه وجعله مع ذهب كثير في هميان
ودخل البحر فأخرج الهميان وهو على جانب
السفينة والشراع يطير بالسفينة فطرحه في حجره
ونسبه وقام على غفلة فسقط الهميان في البحر
وذهب فصاح الرجل وبكى وانقطع به الإيأس
ولم يكن له في السفينة إلا ذلك الهميان - لأن
أهل المغرب لا يتجرون في طريق الحج إنما
يخرجون بالذهب للنفقة - فأيقن بالفقر وأيس
من وجود ذلك الهميان لأنه سقط في وسط
البحر والسفينة مسرعة كالطير الطائر فلما كان
العشي رفعوا الدُّقْل ووجدوا ذلك الهميان بذهبه
ملفوفاً على رجل السفينة فأخذه صاحبه وفرح
به فتعجب الناس وقالوا هذا ببركة تراب قبر
الزاهد محرز رحمه الله». (418)

وفي سياق حديثه عن رجل في الفسطاط يدعى
عفان كانت له أوقاف عديدة على فقراء المسلمين
حكى أبو حامد حكاية طويلة تتعلق بحاج من
أهل المغرب نوردها فيما يلي قال :

414 تحفة الألباب : 139.

«ولقد حدثت بمصر أن رجلا من أهل المغرب
وصل إلى مصر وأراد الحج وأن يجاور بمكة
وكان عنده آلاف من الأموال فجاء إلى إمام جامع
عمرو ابن العاص وكان رجلا صالحا من العلماء
فقال له ذلك التاجر ياسيدي جئت إليك في حاجة
لك فيها ثواب ولي فيها معونة فأسألك أن تقضي
حاجتي ولا تردني فقال افعل إن شاء الله قال
إني أريد الذهاب إلى الحج ومجاورة بيت الله
تعالى وعندى شيء من المال أودعه عندك حتى
ارجع من الحج فإني أخاف عليه إن كان معي
فأخذه الفقيه ووضعته في مخزنه وذهب صاحب
المال إلى الحج وكان للفقيه الإمام بنات كبار ولم
يكن له مال يجهزهم به للأكفاء فقالت له زوجته
إن هذا المال هو وديعة عندك نشترى به عقودا
وحليا لبناتك ونجهزهم ويدخلون عند اكفائهم
ونستريح من همهم فإذا حصلوا عند أزواجهم
وجاء صاحب المال جمعنا ذلك الحلي والجواهر
وجعلناه ذهبا وبقيت بناتك عند أزواجهم فما
زالت به حتى فعل وزوج جميع بناته وأخرج مع

كل واحدة جملة الحلى والجواهر فلما كان بعد
ثلاث سنين جاء صاحب المال فدخل على الإمام
في الجامع وسلم عليه ورحب به وقال له وديعتك
غدا تأخذها فقال متى شئت فرجع الإمام إلى
داره مهموما وقال لأهله أما أنا فإني غدا في
السحر أخرج من مصر واذهب إلى البادية بحيث
لا يسمع لي خبر فإن صاحب المال قد جاء وأنا
أستحي من الفضيحة فلما كان بالليل خرج
الفقيه وأراد الذهاب على وجهه هاربا ف جاء إلى
درب عفان وهو مغلق ورأى مسجد عفان
مفتوحا فدخل في المسجد فخرج عفان من داره
متنكرا فدخل المسجد فرأى الإمام في المسجد
فجلس إليه وسلم وكل واحد منهما لا يعرف
صاحبه فسأله عفان من هو وما حاله فقال له
الإمام ومن أنت قال عفان رجل غريب فاطمأن
الإمام وقال له أنا إمام جامع عمرو وقد
أصباتني مصيبة ووصف له حاله وقد عزمت أن
أفر من هذه البلدة ولا أعود إليها خوفا من العار
فقال عفان أن يسهل الله تعالى لي ولك خير من

هذه ثم قام فخرج وأغلق باب المسجد من خارج حتى لا يخرج الإمام ودخل داره وأخرج على رؤوس العبيد أكياسا فيها من الذهب مثل ما كان عند الإمام وديعة وقال للإمام خذ هذا قرضا عندك تؤديه إلى صاحب المال إلى أن تبيع أنت حلى بناتك بحيث لا يشعر أحد ففرح الإمام ورجع إلى بيته والمال يحمل بين يديه وهو يحمد الله تعالى ويدعو لعفان فلما كان بالغداة جاء المودع صاحب المال فأعطاه إياه فقال أيها الإمام هذا ليس عين وديعتي وإن كان الوزن والعدد واحدا ولكني لا آخذه حتى تخبرني بما غيرت مالي وما ذا ألك إلى ذلك فأخبره بالقصة على وجهها فقال المودع أيها الشيخ أما الوديعة فحق الله تعالى كنت أطلب له مستحقا وقد وجدتك فالمال حقك ولا شكر إلا لله تعالى ففرح الرجل وأهل بيته وحمدوا الله تعالى فخرج الإمام وحمل المال إلى عفان وأخبره بالخبر فقال له عفان الحمد لله الذي أراح سرك ووسع عليك إن هذا المال لم أخرجك إليك ليرجع إلى إنما

أخرجته هبة لك لأجل الله تعالى فصار الإمام من
الأغنياء». (419)

وبعد، فإنِّي جعلت من حج ميمون بن ياسين
مناسبة للحديث عن بعض مظاهر الحج وأحوال
الحجاج في القرن الخامس الهجري ويبدو مما
ذكرته أن تاريخ الحج من المغرب غني بالمعطيات
المتنوعة وقد كثرت مادة هذا التاريخ بعد القرن
الخامس بظهور رحلات حجازية في مختلف
العصور.

(418) نفسه (ص : 144).

ملاحق

الصفحة الأولى من ترجمة مسعود بن ياسر في الظروف الصعبة
والنكسة بالحزب العام بالرباط

ديوانهم ورجب في الاغارة بضع
 الثمن والتفريق وارسل جيسون الاصل وديوان
 الانيار ورجب في روع الادكار وجوان حيل السعد
 والعزق بلعالم العلم والسكون في حصن الحلم حتى يرضى
 كبر ما وميتاليه الحاضرة بسيرة الجادلة ويضع فونما
 السلام بغيرها واصطفاها بلسان اعوامها وادارها ايضا
 في عوامها واختيارها ودخلت تحت امثالها وام الرومانية مسلمة
 والعين في عينا مؤلدة رغبة خاشع وشلة سوال يقين الختمها الموضع
 بشودة وكلامه وخسين وجبه عليه وعلمه بالاخلاص وجماله وبلوغه في الارباب
 غاية ٤٢٠٠ ويستعمل اشتغافا لامل بين الرخاء عامل ومعلم انه ان تحفة
 الغينية الرومانية ودخل من يد القصب في حرم طبع الامامية في القموز
 نفقة واخيه الحضور انفسه حتى تطهر النفس المزكورة من الاخلاق العريضة وتتم في
 عن الاغارة وتعلم عليها المشايل الحمينة والتلون الرومانية وتنادي يا ايها
 النفس الطمينة ان جعي الرن بر راضية من ضيعة مشر على اشتداد الباع المكنة
 من اشتره به على ثوب علوقا بفرز في حجة وضوءه وجوانه وصل الله
 عن سيرة محمود على الله بل تسليمه ونفع من ان عمره في الاغارة بل استراج
 ملوكة عضة فكل ما في من دلالة المالم بيشع برشع ولا يفتح في تجلوه من عمة
 ان تجال وجس افنتان في اعة انشاء له في ذلك اجبار كريمة وولي بلا حجة جنة
 العروق في اكثر وتوجه حجة الرشيش من في غير الفون الى سلا جازة وكذا
 منيته بما صدر سنة سبع وثلاثين وسما في **ميمون** بن علي بن عيسى
 ابن عمران بن ابل الكناسي البرد ميسر من اكنسي ابو بحر ليفة بكارية من اهل
 بلاد الحيرة وكان فيهما حاكما باطلا واستفضى عاقبة والريه وعينها ما
 فيهم وشجرتا احواله **ميمون** بن محمد بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى
 وكيل روي باسبيلية عن ابي الحسن بن زرقان **ميمون** بن ياسين الشونى
 جليل في محل اجري في ابل لتونم من اكنسي بن المنة بن مائة اشيلية باخرة

الصفحة الأولى من ترجمة ميمون بن ياسين في مخطوط الذيل
 والتكملة بالخرزانة العامة بالرباط

... من حج وأخذ مكة شرقها الله عن أبي عبد الله
 ... والشيء وما أخذ عنه صحيح مثل بقائه بحسن مائة
 ... مستغنى به بحال سائر ثلاثين من ثلث سبع وأربعين
 ... سنة سبعة وعشرون مائة ووقفه وثلاث وسبعون ووقفه
 ... حج منها خمسون سطرًا بخط التفتي التبارح ابنه عبد الله ملك
 ... بن من وميب وبافتراج ابنه عمر المذكور نسختها كذلك
 ... فيها تخفيف بحملها للبرجلة والاعتباب بها وإتمامها من غير ما رأيت
 ... حج صحيحًا متبعًا وأسمه في ضمن سبع بكنة القراءة أبو مؤمنان عبد الملك بن
 ... بن البتار بن في الغزيرين كذا في نسخة أخرى وابن عباس أبو عبد الله
 ... نسخة أخرى مشرفية الخ من صحيح منسوخ بحياة تسعة وعشرون من حيث
 ... سنة بحلوات سبع فيما أيقظ على التفتي ووقفه عاينها ورؤي مثل ذلك أيضًا
 ... عن أبي عبد الله محمد بن أحمد اللزلي الجاه ورواه شرقها الله وأخذ عنه
 ... اختصاره نقيس الطيبي وعن محمد بن موسى بن الفرج الدرر بن محمد وتناول منه
 ... نسخة إلا جوابه شرح الشهاب من نسخة وعن أبي مكتوم عيسى بن أبي
 ... الذي رأى واستقر منه من منسوخه سؤارة عليه مثلية النسخة شرقها الله
 ... منه أصل أبيه بخطه من صحيح البخاري التوفي سمع به على شيوخه بمال
 ... وسمعه عليه في أشبه مرة وقل ووقفه على أشبه ثلاثة منه ومع نسخة سبعة
 ... أشبه مرة فقل إلى المحدث وأصح الحديث ثم أكش وتناسخيمون وعينها مؤيد
 ... عنه بنو البراهمة وأبو جعفر وأبو الجراح وأبو جعفر وأبو جعفر وأبو
 ... عبد الله وأبو عمير وأبو مؤمنان عيسى وكيل وأبو الجراح ابن جبير
 ... وابن مؤمنان وأبو بكر عيسى بن عبد الله الأشبوعي والحملين ابن أحمد بن
 ... ابن سعادة وابن صاحب الصلاة وابن ضبع وابن خنجر وابن عبد الله
 ... ابن يوسف الجراح وأبو الجراح ابن الجراح وابن مؤمنان وأبو الجراح
 ... ابن سليمان وأبو مؤمنان وسليمان بن خلف بن سليمان عبد الرحمن بن محمد بن مشامة

الصفحة الثانية من ترجمة ميمون بن ياسين في مخطوط الذيل
 والتكملة بالخرزانة العامة بالرباط

وعيشي بن حبيب والمعرجان ابن سعادة و
 وابو الحسن سليمان بن ابيه زهير بن ابي
 الحسن بن سفيان وابو عمرو بن ابي
 ابن يحيى بن حبيب وابو العباس بن عمرو بن ابي
 ابيه هو ربيعة وابو حاتم وابو حاتم منصور بن يحيى بن ابي
 الفتح بن ابي ربيعة وابو الفتح بن ابي
 وابو حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم وابو حاتم بن ابي حاتم
 ابن عيينة بن ابي حاتم وكان من ربيعة ورجل
 صحيح السماع ثقة في طريقه قاضيا مؤثرا
 العشرة كرم له خلافة جليل المنزلة
 بل شيبه في ابي الفتح سنة ثلاث وخمسين
 صفلي بن ابي الفتح روى بالانساب عن ابي الفتح
 ابن محمد بن يوسف بن عيينة بن عمرو بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 عتبة بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 عيينة بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 ابن محمد بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 في ربيع العباس بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 ابن يحيى بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 عيينة بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 المشي سنة تسعين وثمانين دخل كل من ابي حاتم بن ابي حاتم
 ابن معاوية وكان حبيبه ومولى عذابه وجفك حبه اخذ عنه ابن ابي حاتم
 ابن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 ما كشي له حوشه كراخل ابو حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 ابن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم
 بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم بن ابي حاتم

الصفحة الثالثة من ترجمة ميمون بن ياسين في مخطوط الذيل
 والتكملة بالخرانة العامة بالرباط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَصْنِيفُ أَبِي عِزِّ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إسماعِيلَ بْنِ إسماعِيلَ
الْبُخَارِيِّ الْجُفَيْفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
رَوَاةُ أَبِي عِزِّ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ
بْنِ مَكْحَرٍ بْنِ صَالِحِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسِينٍ
 أما في هذا الكتاب من علامة...
 وما كان...
 وما كان...
 وما كان...
 وما كان...
 وما كان...
 وما كان...
 وما كان...
 وما كان...

نسخة خطية من صحيح البخاري فيها سماعات من زمن ميمون بن ياسين.

ابن عمر القروسي ومحمد بن اسد بن عمرو بن محمد بن
باب ذكر شهر الحوتى

حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا ابي قال حدثنا ابي اعين قال حدثنا ابي حنيفة بن ابي عمير بن ابي
 عن سعيد بن جبيرة بن ابي عمير قال قال ابو لمبة النبي صلى الله عليه وسلم قال
 سائر اليوم فتنك تفت يدا ابي لمبة وتبت

كل البسم للاول وهو اخر الصلاة والحمد
 كذا البسم يد له يتلوه ابي نساء الله بن ابي
البسم الطيب اول كتاب الزكاة من فتنك
 حوتى الكيسر اصى الله عليه صلى الله عليه وسلم بن ابي عمير بن ابي حنيفة بن ابي عمير
ابن عمير بن جبيرة بن ابي عمير بن ابي حنيفة بن ابي عمير
 العجلماسى ما اذ محمد بن ابي حنيفة بن ابي عمير بن ابي حنيفة بن ابي عمير بن ابي حنيفة بن ابي عمير
 حرسه الله وعظم حرمته ثمان عشرة واربعماية

نسخة صحيح البخاري سماع ابي بكر بن ابي محرز السجلماسي
 المذكورة في هذا الكتاب

هَذَا السَّفَرُ الثَّلَاثُ مِنَ الْجَمْعِ
الصَّحِيحِ مِنْ سُنَنِ حَدِيثِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي بَشِيرٍ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّخْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْ سَمَاعٍ كَلَّابٍ بَدْرِيِّ مَعْرُوفٍ السَّجَلَمَانِيِّ مَرَّافٍ ذَرِي

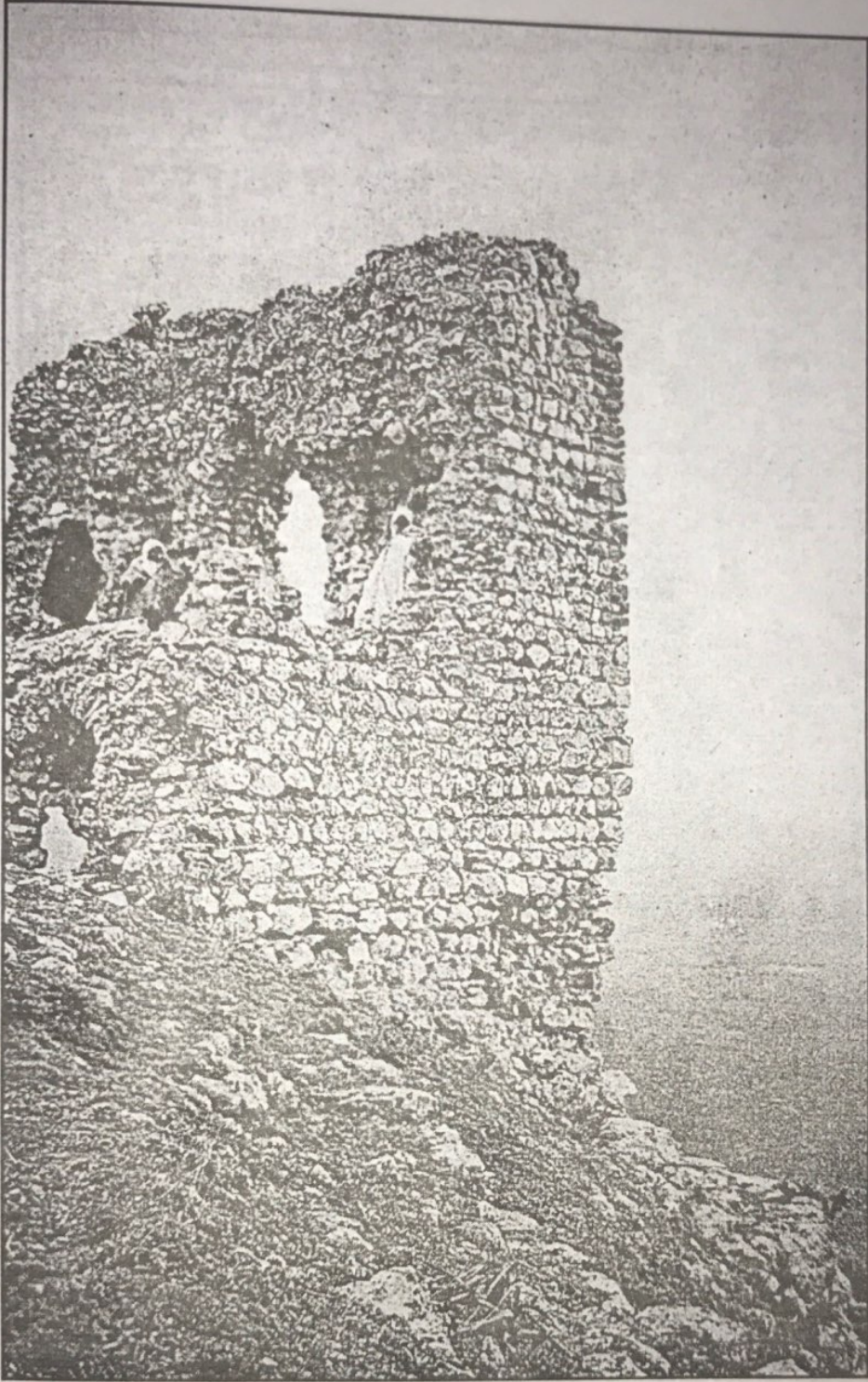
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ

بِالْمَشْرِجِ الْعَرَابِ حَقَّقَهُ اللَّهُ

نفس النسخة



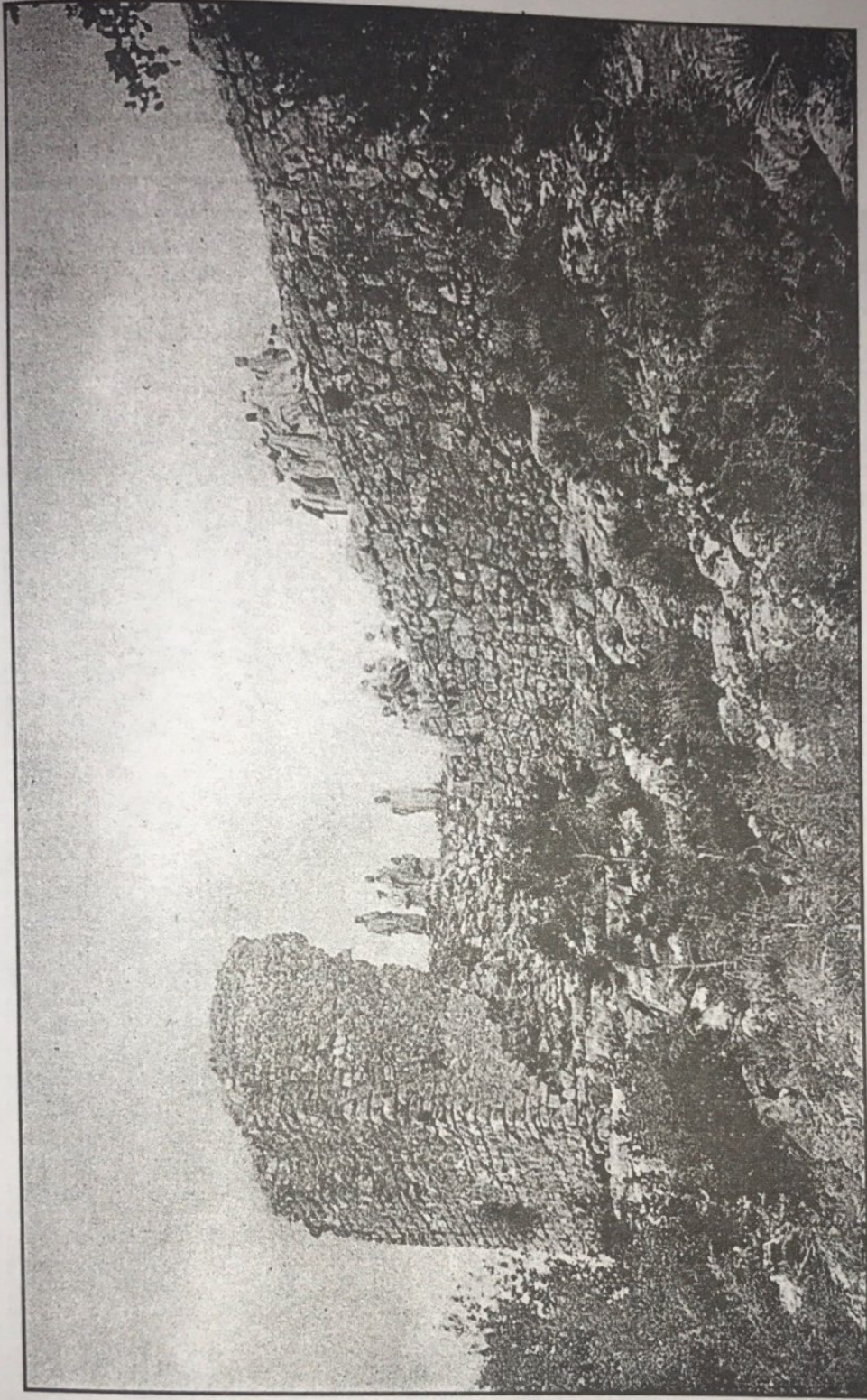
تاسغيموت - باب الموحدين



تاسغيموت - برج مراقبة



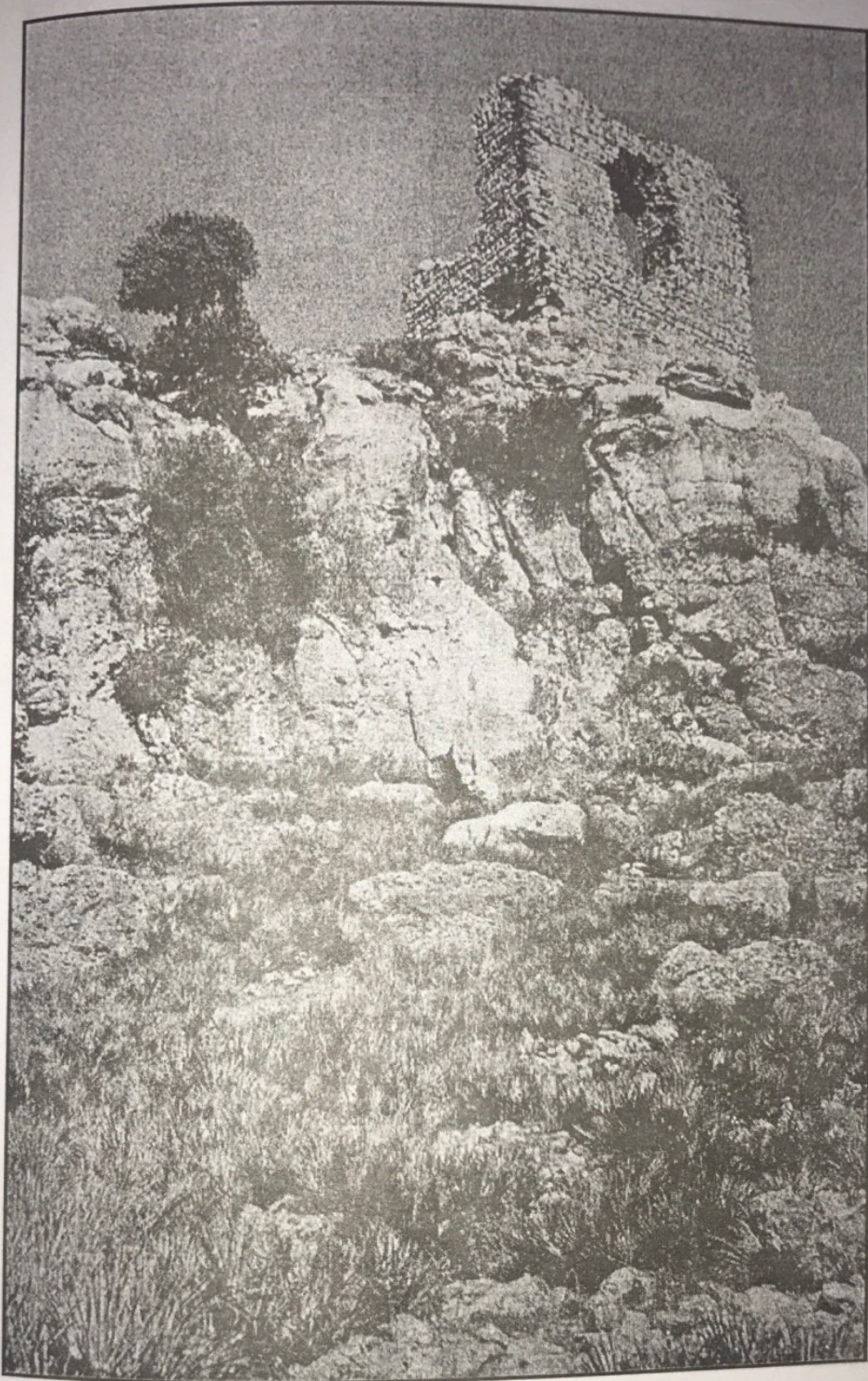
تاسغيموت - باب الموحدين



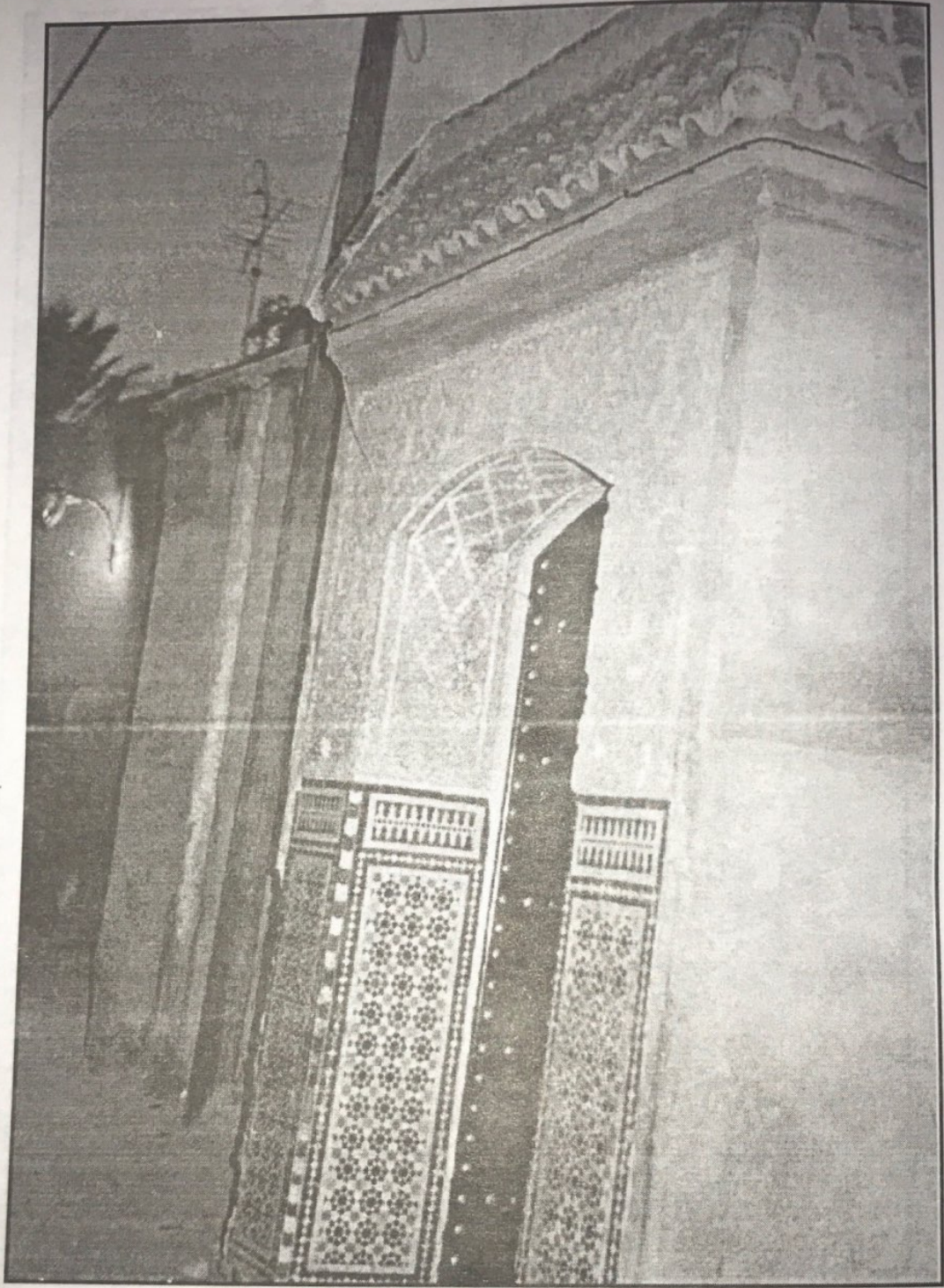
أحد أبراج تاسغيموت وفوقه ناس مما يدل على اتساعه



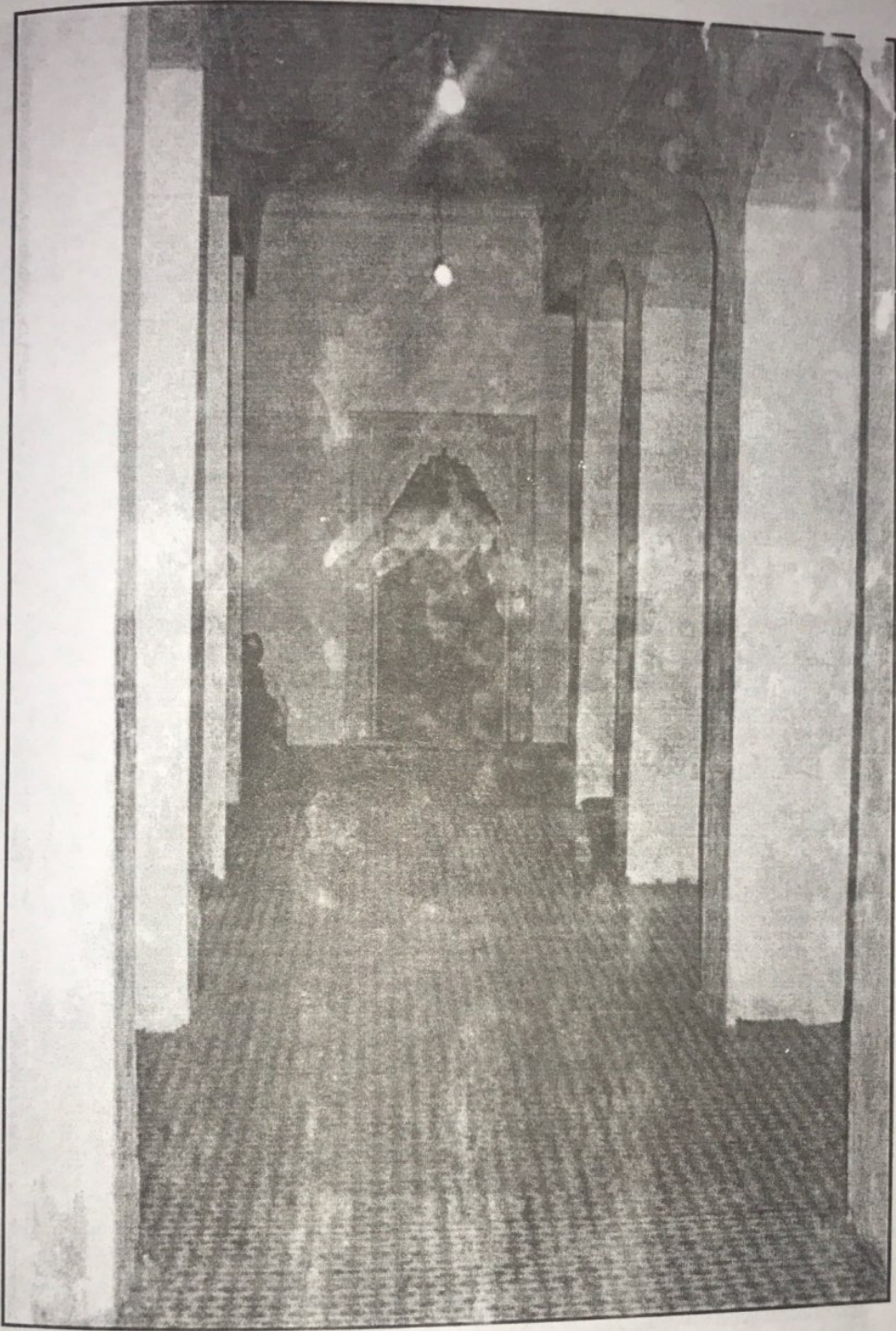
تاسغيموت - باب الموحدين



تاسغيموت - البرج الخامس عشر



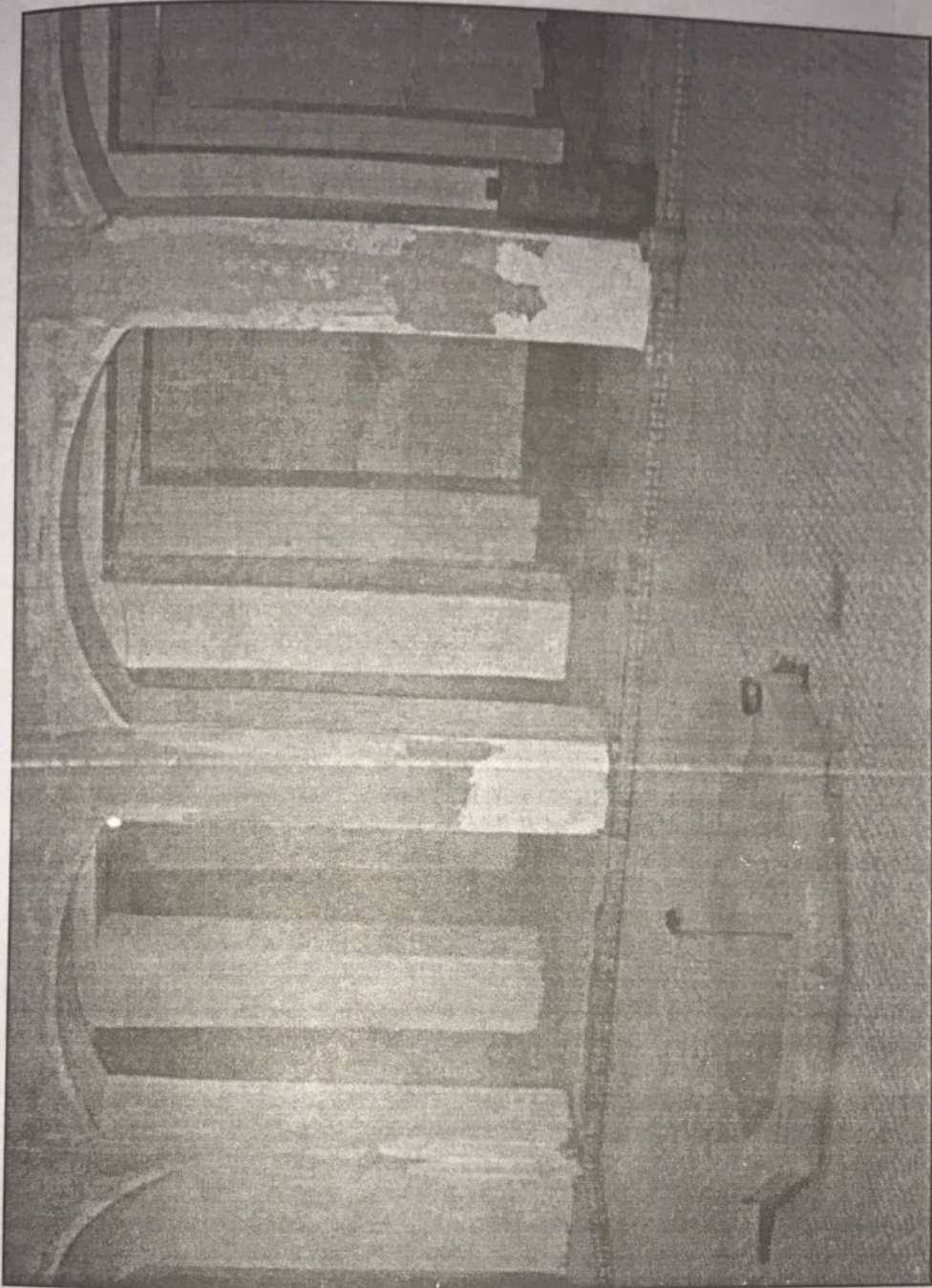
باب ضريح میمون بن یاسین بمراکش



مدخل ضريح میمون بن یاسین بمراکش



قبر میمون بن یاسین بمراکش



صحن ضريح ميمون بن ياسين

رشته ای از زیستار بن یاسین

فهرس المصادر والمراجع

1 - المصادر العربية.

- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان. طبعة دار المعارف بمصر.
- أخبار مصر للمسبحي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980.
- أخبار المهدي بن تومرت للبيدق، ط. دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط 1971.
- أديب الأندلس أبو بحر التجيبي، دراسة وتحقيق محمد ابن شريفة. مطبعة - النجاح الجديدة - البيضاء 1999.
- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، ط. صندوق إحياء التراث الإسلامي - المغرب 1978.
- إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح لابن رشيد السبتي، تحقيق الدكتور الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة. ط. الدار التونسية للنشر.
- الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تأليف العباس بن إبراهيم. المطبعة الملكية - الرباط.

- برنامج الرعياني. تحقيق إبراهيم شبوح، ط. دمشق 1962.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي، ج 4، تحقيق : د. إحسان عباس. ط. دار الثقافة - بيروت 1967.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي قسم الموحدين. ط. مطبعة النجاح الجديدة 1985.
- بيوتات فاس الكبرى لابن الأحمر، ط. دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط 1972.
- تاج العروس للزبيدي، ط. بيروت 1966.
- تحفة القادم لابن الأبار، تعليق : د. إحسان عباس. ط. دار الغرب الإسلامي بيروت 1986.
- تذكرة الحفاظ للذهبي، ط. حيدر أباد الدكن 1333هـ / 1334هـ.
- ترتيب المدارك للقاضي عياض، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب.
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقريري، تحقيق : د. محمد حلمي نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1996.
- التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات. تحقيق : د. أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب - الرباط.

- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار - في أربعة أجزاء - تحقيق : د. عبد السلام الهراس.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار - نشر السيد عزت العطار الحسني. القاهرة 1955.
- دلائل القبلة لأبي علي صالح بن أبي صالح - مخطوط بالخرزانة العامة - الرباط.
- ديوان الأعمى الطليطي - تحقيق : د. إحسان عباس - نشر دار الثقافة بيروت.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق : د. السيد مصطفى غازي. ط. دار المعارف 1960.
- ديوان أبي عبد الله بن إدريس العمراوي، تحقيق : التهامي شهيد، رسالة دبلوم مرقونة بكلية الآداب - الرباط.
- ديوان أبي علي الحسن اليوسي - الطبعة الحجرية - فاس.
- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، للمقريري. تحقيق : د. جمال الدين الشيال. ط. القاهرة 1955.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي - السفر الأول بقسميه، تحقيق : د. محمد بن شريفة، ط. دار الثقافة بيروت.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي - بقية السفر الرابع والخامس والسادس، تحقيق : د. إحسان عباس - ط. دار الثقافة بيروت.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي - السفر الثامن في قسمين، تحقيق : د. محمد بن شريفة - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
- رحلة ابن جبير - تحقيق : د. حسين نصار - القاهرة 1992.
- رحلة العبدري، تحقيق : د. محمد الفاسي - ط. وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية. الرباط 1968.
- رسائل ابن أبي الخصال، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، ط. دمشق 1987.
- ریحان الألباب وریعان الشباب لابن المواعيني - مخطوط الخزانة الحسنية.
- السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية لابن الموقت. ط، فاس 1336هـ.
- صحيح البخاري في الدراسات المغربية (فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج 3 م 49 س 1974).
- صلة الصلة لابن الزبير، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط 1993.
- قلائد العقيان لابن خاقان - ط. سنة 1284هـ.
- قيام دولة المرابطين - تأليف : د. حسن أحمد محمود. ط. القاهرة 1957.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، تصحيح الشيخ عبد الوهاب النجار، الطبعة المصرية 1353هـ.

- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق :
د. سعد زغلول عبد الحميد - البيضاء 1985.
- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، مخطوط مصور
بالخزانة العاملة بالرباط تحت رقم 295ق.
- كتاب المدخل لصناعة المنطق لابن طملوس - ط. مجريط
1916.
- المرجع الشافي للإمام عبد الله بن حمزة، بواسطة مجلة
التضامن ع 3. س 1974. ص 149.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تأليف عبد الواحد
المراكشي. تحقيق : ذ. محمد سعيد العريان، القاهرة 1963.
- معجم السفر للحافظ السَّلفي، تحقيق : ذ. عبد الله
عمر البارودي - ط. دار الفكر بيروت 1993.
- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدي لابن
الأبار، ط. مجريط 1885.
- ابن مغاور الشاطبي : حياته وآثاره، دراسة وتحقيق :
د. محمد بن شريفة - مطبعة النجاح الجديدة الدار
البيضاء 1994.
- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لأبي عبيد البكري.
نشر دوسلان الجزائر 1857.
- المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصالحاء
الريف للبادسي، المطبعة الملكية - الرباط 1982.
- المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح -
المطبعة المصرية - 1933.

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي - نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

- نظم الجمان لابن القطان، تحقيق : د. محمود علي مكي - المطبعة المهديّة تطوان.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري. تحقيق : د. إحسان عباس.

- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري - الجزء الرابع والعشرون - تحقيق : د. حسن نصار ومراجعة : د. عبد العزيز الأهواني - القاهرة 1983.

- الوجيز في ذكر المجاز والمجيز تعليق : محمد خير البقاعي. ط. دار الغرب الإسلامي بيروت 1991.

- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق : د. إحسان عباس.

2 - المصادر الأجنبية :

- Inscriptions Arabes de Marrakech, Par Gaston Deverdun.

- Marrakech des Origines A 1912 Gaston Deverdun - Rabat 1959.

الفهرس

5	تصدير
7	ميمون بن ياسين : اسمه ونسبه
11	بلده ونشأته
15	دراسته
21	حجّه
71	عناية ميمون بن ياسين برواية الحديث
77	عناية ميمون بن ياسين باقتناء الأصول الخطية ..
81	علاقة ميمون بمالك بن وهيب
	جهاد ميمون بن ياسين ودفاعه عن دولة
87	المرابطين
95	ميمون بن ياسين وإحراق كتاب الإحياء
101	الرواة عن ميمون بن ياسين
	هل حمل جثمان ميمون بن ياسين من اشبيلية إلى
129	مراكش
	علماء أندلسيون ومغاربة حجّوا في زمن ميمون
133	ابن ياسين
	من أدبيات الحج وحكايات الحجاج في زمن
141	ميمون بن ياسين
173	الملاحق
193	المراجع والمصادر

مؤلف: محمد بن زيدون المحمدي

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

رقم الإيداع القانوني : 2002 / 1209

مطبعة فضالة

3، زنقة ابن زيدون المحمدية (المغرب)
الهاتف : 45.46.32 (023)

... وكان لهذا الأمير المرابطي اعتناءً كبيراً
برواية الحديث عن كبار شيوخه في المغرب والمشرق،
واهتماماً خاصاً باقتناء أصوله، وإسهاماً طيباً
في إسماعه، وهو يستحق أن يُعدَّ في طبقة معاصريه
من المحدثين كأبي علي الصدفي وأبي بكر ابن العربي
والقاضي عياض وغيرهم...

... وقد كان أول أمير مغربي يحجج...

ع